Journal of Humaities - مجلة العلوم الإنسانية
SUST Journal of Humanities
Available at:
https://repository.sustech.edu/handle/123456789/16997
Sudan University of Science and Technology جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

فاعلية الإخراج في صناعة الفيلم الوثائقي التلفزيوني

دراسة وصفية تحليلية علي عينة من الافلام الوثائقية فى السودان

1/ أ. العوض الفاضل علي يوسف
awadtakla@yahoo.com

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة الى معرفة مدى فاعلية الإخراج في صناعة الفيلم الوثائقي التلفزيوني، واتبع الباحث فيها منهج تحليل المحتوى وتمثلت العينة قيد الدراسة في الفيلم الوثائقي التلفزيوني السوداني (صائد التماسيح) للمخرج سيف الدين حسن، واختار الباحث هذه العينة بالاسلوب القصدي لكونها من الافلام الوثائقية التلفزيونية السودانية المتميزة التي نالت جوائز اقليمية وعالمية

وتوصلت الدراسة في نتائجها إلى أن عملية إنتاج الافلام الوثائقية تعتمد على عدد من الفنانين والفنيين والاداريين، وكل فرد منهم له دوره ووظيفته ويقوم المخرج بتنسيق تلك الادوار وتوجيهها وفق رؤيته الاخراجية .

بالإضافة لذلك أكدت الدراسة انه لا يمكن الاستغناء عن وظيفة مخرج الافلام الوثائقية لانه هو الشخص الذي يمتلك الرؤية الكاملة للفيلم وهو العنصر الأهم والصانع الحقيقي للفيلم الوثائقي.

وخلصت توصيات الدراسة الى ضرورة الاهتمام بمخرج الأفلام الوثائقية التلفزيونية في السودان وتدريبه وتأهيله، اضافة الى التخطيط السليم وتشجيع الإنتاج واقامة المهرجانات المتخصصة، فضلا عن تقديم الدعم المادي والمعنوي المطلوب للمخرج.

الكلمات المفتاحية:

السيناريو المبدئي - المخرج الوثائقي - الدكيو دراما - صائد التماسيح - التشويق.

Abstract:

This study aimed to determine the effectiveness of directing in the making of television documentaries. The researcher employed a content analysis methodology, and the sample under study was the Sudanese television documentary film "(Crocodile Hunter)" by director Saif al-Din Hassan. The researcher selected this sample purposely due to its distinction as a Sudanese television documentary that has received regional and international awards.

The study's findings concluded that the production process of documentary films relies on several artists, technicians, and administrators, each with their own role and function. The director coordinates and guides these roles according to their directorial vision.

Furthermore, the study emphasised that the role of a documentary film director is indispensable, as he is the individual who possesses the complete vision for the film and is the most important element and the true creator of the documentary film.

The study's recommendations concluded with the necessity of paying attention to, training, and qualifying television documentary film directors in Sudan, in addition to sound planning, encouraging production, establishing specialized festivals, and providing the necessary material and moral support to the director.

:Keywords
initial - Scenario - Documentary Director - Docu Drama - Crocodiles Hunterimpressive .

المقدمة :

تشكل وسائل الاتصال الاعلامي دوراً مهماً ومؤثراً في توجيه وتثقيف المجتمعات وضبط السلوك العام ، ويأتي التلفزيون في مقدمة هذه الوسائل والذي أصبح اليوم يمثل وسيطاً اعلامياً شائع الانتشار ومتواجداً في كل بيت .

إن الفيلم بقسميه (الوثائقي والروائي) من اكثر الاشكال البرامجية التلفزيونية جاذبية ومشاهدة بل يجبر حواس المشاهد وعواطفه على المشاركة والمتابعة لما يطرحه الفيلم من قضية .

وقد (سُئل المخرج الأمريكي دافيد وارك جريفيث الملقب بأبي الفن السينمائي عام١٩٢٤م : كيف سيكون حال السينما بعد مائة عام؟ فقال: في عام٢٠٢٤م سوف تجدون السينما في كل مكان ، على ظهور السفن وفي القطارات والطائرات وغرف المعيشة.) (مرزوقي - 2014م - ص104)

وهاهي التلفزيونات تعرض الأفلام في كل بيت وداخل كل غرفة وايضاً في المركبات والهاتف النقالة وقد ساعدت هذه الوسائل على توصيل الفيلم للمشاهد أينما حل ووقت مايريد .

وقد أخذ الفيلم الوثائقى حيزاً كبيراً من إهتمام القنوات التلفزيونية وذلك لأهمية التوثيق في حياتنا، وعبر الفيلم الوثائقي نعكس رؤيتنا للاشياء والاشخاص والاماكن من حولنا، والمعاني والقيم التى تكتنفنا.

يعتمد الفيلم الوثائقي على الواقع الحياتي ويتعامل مع موضوعاته التاريخية والإجتماعية والعالمية والاقتصادية سواء بتصويرها وقت حدوثها أو بإعادة تمثيلها ويتم تقديمها للمشاهد بطريقة فنية جاذبية مع التركيز على المضمون عبر فريق متكامل من الفنانين والفنيين والاداريين، والمخرج هو ذلك الفنان الذي يقوم بتنسيق مجهودات الفريق الفني لإخراج أفضل ماعندهم من إبداع عبر رؤيته الاخراجية.

وعلى الرغم من قلة إنتاج الافلام الوثائقية بالسودان الا ان الكم الذي تم إنتاجه وجد نجاحا مقدرا ومشاهدة عالية فضلا عن الجوائز والميداليات التي حققتها تلك الأفلام في المهرجانات الاقليمية والعالمية.

هذا البحث عبارة عن محاولة لتتبع وتقصي مراحل إنتاج الفيلم الوثائقي التلفزيوني ، واهمية دور المخرج وفاعليته في صناعة الفيلم الوثائقي من الفكرة ثم معالجتها مروراً بمرحلتي التصوير والمونتاج الى أن يصبح الفيلم جاهزاً للعرض .

وقد قام الباحث بمشاهدة عدد من الافلام الوثائقية التلفزيونية السودانية ومن ثم إختيار فيلم (صائد التماسيح) للمخرج سيف الدين حسن كنموذج لتطبيق الدراسة لكونه من الافلام الوثائقية السودانية المميزة والتي نالت عدد من الجوائز الاقليمية والعالمية.

مشكلة الدراسة:

ما مدى فاعلية الإخراج في صناعة الفيلم الوثائقي التلفزيوني في السودان ؟

أهداف الدراسة:.

تهدف هذه الدراسة الى معرفة وقياس فاعلية الإخراج في صناعة الفيلم الوثائقي التلفزيوني ودور المخرج في تنسيق مجهودات فريق عمل الفيلم الوثائقي التلفزيوني .

اهمية الدراسة:

1. الوقوف على فاعلية الإخراج في صناعة الفيلم الوثائقي التلفزيوني
2. زيادة الاهتمام بمخرج الافلام الوثائقية في السودان وتأهيله ومواكبة التطور المعرفي والتكنولوجي في مجال الإنتاج التلفزيوني والاخراج .

الاطار النظري:

الأفلام الوثائقية وأهميتها:

الافلام الوثائقية لها أهميتها الثقافية والاعلامية والتعليمية بالنسبة للمجتمع وبمشاهدتها قد يتغير مفهومنا للحياة بشكل أفضل، ويوسع افاقنا ويجعلنا على تفاهم وتعاطف مع المجتمعات الاخرى .

الفيلم The Film :

الفيلم (هو إعادة إنتاج تقني للواقع عن طريق الصورة المتحركة ، يقدم عرضاً سمعياً بصرياَ للموضوعات المعنية ويوصل قدراً هائلا من المعلومات للمتلقي.

والفيلم مثل الشعر يقوم بالتوصيل من خلال المجاز والاستعارة والرمز، ومثل الدراما يقوم بالتوصيل بشكل بصري وشفاهي ، اومثل الرواية حيث أن الفيلم يوسع او يضغط الزمان والمكان ويتحرك للوراء وللامام بحرية داخل حدودها العريضة) . (جوزيف -2000م – ص118)

اضافة الى هذه الميزة نجد أن الفيلم يعتبر من القوالب الفنية المحببة للمتلقي وعبره يمكن توصيل الرسالة المعنية إلى عدد كبير من الجمهور المستهدف.

(إن فن الفيلم يتشكل من جنسين فنيين : تسجيلي واقعي ، وروائي خيالي ، وبقدر ما هما متشابهان فانهما ايضاً مختلفان في جوهر سردهما للمادة وطبيعتها التي يتناولانها ، ويتفرع كل منهما الى انواع اخرى ، وتعرف السينما المعاصرة تداخلا وتشابكاً وتمازجاً لانواع هذين الجنسين الاساسيين نتاجاً لترتيبهما المعقد) . (مرزوقي - 2014م - ص47)

الوثيقة document

(جاء في المعجم الوجيز الذي أصدره مجمع اللغة العربية في طبعته الصادرة عام 1990م ، صفحة 66 هذه التعريفات والمعاني حول الكلمة :

وثق الشئ : يوثق وثاقة اى قوى وثبت صادر محكماً فهو وثق .

واثق فلاناً : اى عاهده .

أستوثق من فلان : اخذ منه مايوثق به أمره .

الامر : أخذ منه بالوثاقة .

الوثيقة : مايحكم به الامر والصك بالدين .

الجمع : وثائق) . (عبدالمقصود – 2010م - ص51)

الفيلم الوثائقي والفيلم التسجيلي :

لفيلم الوثائقي والفيلم التسجيلي مصطلحين لجنس فني واحد وهو نوع من انواع الافلام غير الروائية يعتمد في مادته على الواقع الحياتي، وعلى الرغم من اختلافهما شكلا في اللغة العربية الا أنهما يتساويان في اللغةالانجليزية Film Documentary وايضا يتساويان في الهدف وهو التوثيق ويتشابهان في طريقة الانتاج والبث ، لذلك يرى الباحث انه لايوجد فرق جوهري بينهما ، وقد بدأ هذ الفن باسم الفيلم التسجيلي حيث كان يتم فتح الكاميرا لتقوم بالتسجيل تسجيلا متواصلا ويعرض هذا التسجيل للمشاهد ، ثم تطور هذا النوع من الأفلام باضافة بعض العناصر كالسيناريو والمونتاج والموسيقى والمؤثرات

الصوتية وغيرها لمعالجة الصورة التي يتم التقاطها من فأصبح يطلق عليه الفيلم الوثائقي ، اذن فالفيلم الوثائقي هو نتاج تطوير للفيلم التسجيلي .

الفيلم الوثائقي : Documentary Film

الفيلم الوثائقى هو أحد الاشكال البرامجية السمعبصرية يستمد موضوعاته من الواقع الحياتي ويعد من اكثر البرامج تأثيرا على المشاهد ويعمل على توعية وإرشاد المجتمعات. (والفيلم الوثائقى مصطلح مشتق من كلمة Document باللغة الفرنسية القديمة وتعني (درس ، دليل مكتوب) ، وكلمة Documentum باللاتينية وتعني (درس ، دليل ، برهان ، نموذج ، مثال ...) ، كما ظهرت Documentary في الانجليزية لتنطوي على الشئ المؤلف من وثائق) .(الارقم – 2009م – ص٩)

وهو شكل مميز من أشكال الإنتاج الفني السينمائي والتلفزيوني يعتمد على الواقع في مادته وفي تنفيذه .

ولد مصطلح الفيلم الوثائقي من رحم الممارسة المبكرة ولادة صحبها الارتباك ، (فحين بدأ رواد الاعمال في اواخر القرن التاسع عشر لاول مرة في تسجيل افلام لاحداث من واقع الحياة ، اطلق البعض على ما كانوا يصنعوه اسم (افلام وثائقية) بيد ان المصطلح ظل غير ثابت لعقود . واطلق اخرون على افلامهم (تعليمية) و(واقعية) ، (وتشويقية) وربما اشاروا لموضوع الفيلم مثل (افلام الرحلات) .

واكد الاسكتلندي جون جرير سون ان يستخدم هذا الشكل الفني الجديد في خدمت الحكومة البريطانية ،وصاغ مصطلح (وثائقي) باطلاقه على عمل المخرج الامريكى روبرت فلاهيرتي (موانا) 1926م الذى يؤرخ للحياة

اليومية على احدى جزر (ساوث سيز) وقد عرف الفيلم الوثائقي بانه (التجسيد الفني للواقع) وهو التعريف

الذي اثبت صموده ، ربما لمرونته الشديدة) .(باتريشيا -2013م- ص 11)

اذن فالفيلم الوثائقي هو معالجة الاحداث الواقعية الجارية باسلوب فني جاذب.

ويري لؤي الزعبي ان السينما الوثائقية قد بدأت على يد الأخوين الفرنسيين لؤي وأوغست لوميير اللذين قدما عرضاً لمدة دقيقتين وبضع ثوان بعنوان (الخروج من مصانع لوميير) ووصول قطار الى محطة لاسبوتات ، انها اللقطات الأولي فى شريط السينما التسجيلية والتي يغلب عليها الطابع الاخباري . (لؤي الزعبي - بدون تاريخ نشر - ص11)

ويعتبر العام 1929 م هو الميلاد الحقيقي للفيلم الوثائقي حيث (انشأ جرير سون فى هذا العام وحدة سينمائيه تابعة لمجلس التسويق البريطانى .. واستطاع جرير سون ومعه مجموعة من السينمائيين من تحويل الوقائع والحوداث الى مشاهد سينمائيه وقد شهدت تلك الفترة اخلد الافلام التسجيلية البريطانية) . (نجم شهيب - 2011م - صفحة 60)

ويعرف الباحث الفيلم الوثائقي بانه جنس فني سينمائي تلفزيوني يتم إنتاجه بحرفية خاصة ويقوم بتسجيل وتوثيق الواقع الحياتي بكل تفاصيله، ومايحيط بالإنسان من مخلوقات وطبيعة وبيئة ،ومايعتريها من تغيرات ، وذلك بغرض التثقيف والتعليم والتوعية. يذكر أيمن نصار: (انه منذ العام 1920م عرفت مدرستان للفيلم التسجيلي هما :

1. مدرسة رائد السينما التسجيلية الكندي (جون جرير سون) والذي إعتمد في إنتاج الفيلم التسجيلي تماماًكما هو الواقع .
2. مدرسة شاعر السينما التسجيلية الامريكي (روبرت فلاهرتي) ،وكانت مدرسته في الفيلم
3. التسجيلي تعتمد علي إمكانية إعادة تجسيد وترتيب الأحداث دون تأليف) .(نصار- 2007م)

وتأصيلا لجزور هذا الفن يرى حمدي عبدالمقصود ان: (اهم الافلام الوثائقية التي أُعتبرت بمثابة شهاب لامع ونجم ثاقب ظهر في سماء السينما غير الروائية وهو فيلم(نانوك رجل الشمال) من إخراج روبيرتو فلاهيرتي ، مما أحدث ثورة في هذا الاتجاه الواقعي في الشكل والمضمون.) (عبدالمقصود- 2010م - ص40)

من كل هذه التعريفات يتوصل الباحث الى أن الفيلم الوثائقي يستمد شرعيته من الواقع الحياتي بكل تجلياته ، يتناول الطبيعة بمكوناتهاوظواهرها من جبال وأنهار ووديان ورياح وبراكين ،وحيوانات برية وبحرية الي غير ذلك ، ويتناول البيئات الاجتماعية والمدنية وحراكها الدينى والسياسي والاقتصادي والعادات والتقاليد والموروثات .

الفرق بين الفيلم الوثائقي والفيلم الروائي :

لقد كانت ولادة الفن السينمائي وثائقيا بامتياز ، (حيث كانت اولى المحاولات السينمائية عن طريق الاخوين لوئ وأوغست لوميير من خلال عدة افلام قصيرة جدا ، مثل : (وصول القطار الي محطة سيوتا ، وخروج عاملات من المصنع) ، ومع تطور الفن السينمائي وظهور تيارات سينمائية جديدة شهد الوثائقي ولادة اسس وخصوصيات جعلته يتميز عن بقية الاجناس السينمائية) . (مرزوقي – 2014م – ص153)

الفيلم الوثائقي فجاذبيته من نوع مغاير تماماً , فليس له قصة فردية ولانجوم مشهورين ، ولا يعتمد على الثراء الفاحش الذي تحاط به الأفلام الروائية ،إن الفيلم التسجيلي يعتمد كليةً على الإعتقاد بأنه لا شئ يجذبنا أكثر من انفسنا ,إنه يعتمد على إهتمام الفرد بالعالم المحيط به .

وإذا تضمن الفيلم الوثائقي أشخاص فهم ثانويون بالنسبة للفكرة الاساسية فيه ، ولذلك فمشاكلهم الخصوصية لا أهمية لها وهم في العادة يلعبون دورهم في الفيلم كما يؤدونه في حياتهم العادية تماما , فللفيلم الوثائقي دائما هدفا محدداً يرمي الى تحقيقه وهذا الهدف هو الذي يجب أن يكون العامل الاول في جذب المتفرج .

ونجد ان (الفيلم الوثائقي يخاطب العقل اكثر من العاطفة، ويخاطب الفرد الذي يوجد ضمن مجموعة من المشاهدين ، لكنه لا يخاطب كتلة من الجمهور كما يفعل الفيلم الروائي الذي يفعل كل ما يمكن لكي يجعل الجمهور على اختلاف انواعه يتفاعل بمشاعر متوحدة ، او متقاربة الى حد كبير مع الفيلم) .. (مرزوقي -2014م – ص261)

يرى المخرج محمود عطا الله: (أن هنالك جوانب يتفق ويختلف حولها الفيلم التسجيلي والفيلم الروائي وهى كما يلى:

1. الفيلم التسجيلي قليل التكاليف عن الفيلم الروائي ،وميزانية فيلم روائي واحدة تكفي لإنتاج سلسلة من لافلام الوثائقية تعالج موضوعات مختلفة .
2. الفيلم التسجيلي عادةً قصير وأسرع في توصيل رسالته وتؤثر على جماهير المشاهدين .
3. لاتقف مشكلة اللغة عقبة في إنتشار الفيلم التسجيلي خارجيا مثلما تقف في الفيلم الروائي ،فالفيلم التسجيلي إنما يعتمد على تعليق يقرأه معلق وليس علي حوار يؤديه ممثلون ، كما أن بعض الافلام الوثائقية لاتعتمد على تعليق صوتي وتكتفي بالموسيقى التصويرية والمؤثرات الصوتية .
4. الفيلم الروائي يعتمد على الخيال الذى يختلف من شعب الى أخر لإختلاف الأنماط الثقافية بين الشعوب ، وأيضاً يعد عقبة في إنتشار الفيلم الروائي وتعطيل تاثيره ،بينما يعتمد الفيلم التسجيلي على تسجيل الواقع الحي مما ساعد على الاقناع بموضوعه والرسالة التي يحملها).(محمود – 1995م) تعتبر الافلام الوثائقية هي البداية الحقيقية لفن السينما (وكان المخرج السوفيتي (فير توف) يؤمن بعمق بامكانيات السينما التسجيلية والتى يعتبرها اساساً للغة السينمائية ، بينما كان يرفض السينما الفنية (الروائية) ويعتبرها دخيلة على السينما اوشكلا من أشكال إستعمال الادب والمسرح فى السينما ، ومن هنا كانت محاولته لصنع فيلم (الرجل والكاميرا السينمائية) والذي هو أساساً فيلم عن لغة السينما نفسها) .(ناصر المك – 2016م – ص32) .

وهنالك العديد من أوجه الشبه بين الفيلم الوثائقي والفيلم الروائي وذلك في اللالات المستخدمة في الصوت والصورة وايضا في الكوادر الفنية المتخصصة أو أتيام العمل ، اضافة لذلك نجد ان

المخرج في كلا النوعين هو المسؤول الاول عن كل مراحل الإنتاج وهو الذي يحدد مكان وزمان التصوير وأنواع اللقطات وزوايا المشاهد حسب رؤيته الاخراجية اما أوجه الاختلاف فمن ابرزها طريقة كتابة السيناريو .

ويرى الباحث أن هنالك ميزة للفيلم الوثائقي قد لاتتوفر في الافلام الروائية وهي قلة عدد أفراد فريق الانتاج، ففي الفيلم الوثائقي يمكن للمخرج ان يصنع فيلما وثائقيا بعدد محدود من الفنيين واحيانا يقوم بكتابة السيناريو والتصوير والمونتاج بنفسه .

أهمية الافلام الوثائقية:

أخذ الفيلم الوثائقي في زماننا هذا حيزاً كبيراً من إهتمام القنوات التلفزيونية وذلك نظراً لأهمية التوثيق في حياتنا ، فالافلام الوثائقية بمثابة مرآة متطورة نعكس فيها رؤيتنا للاشياء والاشخاص والأماكن التى من حولنا وتبرز المعانى والقيم التى تكتنفنا .وقد حدد المخرج جون جريرسون (للفيلم الوثائقي ثلاث خصائص لابد من توفرها لكي يصبح الفيلم تسجيليا حقيقياً وهي :

1. اعتماد الفيلم التسجيلي على التنقل والملاحظة والانتقاء من الحياة نفسها ، فهو لا يعتمد على
2. موضوعات مؤلفة وممثلة في بيئة مصطنعة ، كما يفعل الفيلم الروائي وانما يصور المشاهد الحية والوقائع الحقيقية .
3. اشخاص الفيلم التسجيلي ومناظره يختارون من الواقع الحي ، ولا يعتمد على ممثلين محترفين ولا على مناظر صناعية مفتعلة داخل الاستديو .
4. 3مادة الفيلم التسجيلي تختار من الطبيعة راساً دون ما تأليف وبذلك تكون موضوعاته اكثر دقة وواقعية من المادة المؤلفة والممثلة) . (محمود – 1995م – ص10)

ويرى الباحث انه مع تطور صناعة الفيلم الوثائقي فى السينما والتلفزيون تمت محاولة التخلص من خصائص الفيلم الوثائقى التي نادى بها جرير سون فقد اصبحوا يستخدمون الممثل والديكور المصنوع ، ولا ارى في ذلك عيب طالما ان المضمون لم يتغير او يتأثر ،بل تعتبر هذه الاضافات ضمانا لنجاح الفيلم وجذب المشاهد .

ويعتمد الفيلم الوثائقى على الواقع الموضوعى ويتجلى فى الطبيعة من جبال وبحار والحراك الاجتماعى والثقافى والعادات والتقاليد ، وغيرها .

ويرى الباحث أن المصداقية تعتبر أهم ميّزة للأفلام الوثائقية، لأنّها اكتسبت ثقة المشاهدين قديماً كونها تمثل الأوضاع القائمة بشكلٍ حقيقي .والفيلم الوثائقي يخاطب العقل اكثر من العاطفة ، ويخاطب الفرد الذي يوجد ضمن مجموعة من المشاهدين لكنه لا يخاطب كتلة من الجمهور كما يفعل الفيلم الروائي الذي يفعل كل ما يمكن لكي يجعل الجمهور على اختلاف انواعه يتفاعل بمشاعر متوحدة ، او متقاربة الى حد كبير مع الفيلم فاذا كان شعار الفيلم الروائي هو السينما (فن - صناعة - تجارة) فإن شعار الفيلم الوثائقي هو السينما (رسالة - فن - علم) .

تلعب الافلام الوثائقية دوراً مهما فى المساهمة في تنمية المجتمعات وتطويرها ونشر ثقافتها ، وكشف الحالات الانسانية ،وهنالك امثلة كثيرة تبرهن قوة وفعالية الوثيقة الحية وتأثيرهاعلى المشاهدين فعلى الصعيد الإقليمى هنالك مثال ذكره المخرج الارقم الجيلاني : ((من مشاهد أحداث الحرب الاسرائلية على (قطاع غزة) بدولة(فلسطين) فى العام 2008م وماتم نقله على القنوات الفضائية بصورة مباشرة أو غير مباشرة من واقع الاحداث ،وكمثال من ذات المنطقة مشهد إغتيال الطفل الفلسطيني (محمد الدُّرة) في ديسمبر 2000م وهو خارجا في صحبة أبيه في شارع صلاح الدين في غزة بفلسطين وعلى الرغم من أنه لم يتمكن المصور الصحفى من ضبط تقنية الكاميرا جيداً أو التحكم في حركة الإقتراب نحو الهدف لكنه لم يقلل من تاثيرات اللقطة حيث تم نقلها وتداولها وانتشارها بشكل كبير ،وتبع ذلك ردود أفعال عالمية وإقليمية) (الارقم – 2017م –ص192)

وعلى الصعيد المحلي هنالك أمثلة عديدة مثال لذلك سلسلة (أرض السمر) للمخرج السوداني (سيف الدين حسن) والتى عملت على نشر الثقافة السودانية وساعدت ايضا علي الاهتمام

بالسياحة في السودان والترويج لها ، ووجدت هذه السلسلة مشاهدة عالية واهتمام كبير من المشاهد السوداني المتعطش لمثل هذه الاعمال وايضا المشاهد العالمى الذى صار فى حيرة ودهشة من جراء هذا الكم الهائل من الموروثات والمناظر الطبيعية الخلابة والتكاتف والتعاضد والتلاحم الذي تميز به الشعب السوداني العظيم ، قبل ذلك نجد وثيقة (رفع علم الاستقلال) للمخرج السوداني (جادالله جبارة) وثق من خلالها للحظة تاريخية مهمة وهي رفع علم السودان على يد الزعماء اسماعيل الازهري ومحمد احمد المحجوب فى الاول من يناير 1956م معلنين بذلك بداية عهد جديد للشعب السوداني ،وقد اوضحت الوثيقة مدي الفرح الذي سيطر على جموع السودانيين بكل طوائفهم وتكويناتهم ، وظهر ذلك جليا في وجوه السيدين السيد علي الميرغني والسيد عبدالرحمن المهدي وحضورهم المميز لتلك اللحظة التاريخية ،

وقد اصبحت هذه الوثيقة حدثا له اثر عميق فى نفوس السودانيين ومحفذا للوفاق والوحدة الوطنية ،لذلك كله وجدت هذه الوثيقة الاهتمام والتداول والانتشار .

في هذه الامثلة وغيرها تكمن أهمية الافلام الوثائقية كاداة إعلام لها دورها ورسالتها فى تفسير الواقع المحيط بالإنسان

وقد ذكر (أيمن نصار) : (أن للفيلم التسجيلي مميزات عديدة تميزه عن أشكال الإنتاج السينمائي والتلفزيوني الاخرى منها :

1.يعتمد أساساً على الواقع في مادته وفي تنفيذه بمعنى ان يكون تسجيلا واقعياً لأحداث وقعت بالفعل, لاتحتاج الى ممثلين محترفين لأداء أدوار معينة لانهم من نفس الواقع الذى تقع فيه الأحداث .

2. لا يهدف الى الربح المادي بل يهتم بالدرجة الأولى بتحقيق أهداف خاصة فى النواحي التعليمية والثقافية ، وحفظ التراث والتاريخ .

3.يختلف عن الفيلم الروائي من حيث هدفه المادي , فالأفلام الوثائقية غالباً ما تنتجها الدول لمعرفتها بأهمية إنتاج هذا النوع من الأفلام التى بالرغم من أهميتها فهى لا تدر أرباحا لمنتجيها ، بخلاف الأفلام الروائية التي يكون أغلب إنتاجها هدفه تحقيق أكبر قدر ممكن من الارباح .

4.يتسم عادة بقصر زمن العرض ، حيث يتطلب درجة عالية من التركيز أثناء مشاهده ، ومن الملاحظ دائما ان يكون انتاج الافلام التسجيلية لا يزيد في اغلبها عن 20 – 30 –45 دقيقة على أكثر تقدير ، وذلك نظراً لان إنتاج مثل هذه الأفلام يكون موجها الى نوعية معينة من الجماهير ، يحمل لها الأهداف الخاصة .

5.يخاطب في العادة فئة أو مجموعة محددة من الجماهير ، وأثناء الإعداد لإنتاج فيلم من الإفلام التسجيلية يحدد الجمهور المستهدف لهذا الفيلم ، وعلى أساس خصائصها يكون اسلوب المعالجة ، وحجم ونوعية المعلومات ، وكيفية تناولها وتقديمها ، والمستوى اللغوي للتعليق المصاحب للفيلم ، أو للحوار القائم بين شخصياته .

6.يتسم بالجدية وعمق الدراسة التى تسبق إعداده ، وشعار الفيلم التسجيلي (السينما رسالة وفن وعلم).) (نصار _ 2007م – ص15)

أخذ الفيلم الوثائقى طريقه الى الانتاج التلفزيوني مع إنتشار القنوات الفضائية التلفزيونية العامة والمتخصصة .. المحلية والدولية (وكذلك مع تطور وانتشار وتوفر تقنيات الانتاج أو البث والتوزيع التلفزيوني الخاص أو العام مما يلبي حاجة الناس لهذا النوع من الانتاج في مجالات الاخبار والعلاقات العامة والاعلام والثقافة والتعليم ,وهكذا يبقى الفيلم الوثائقي هو (الشكل الحى والمتغير باستمرار وتطور التكنولوجيا والقدرات والاسلوب في نظرتنا الى العالم ككل)). (الارقم – 2009م ص16) ونجد انه من أهم العوامل التى جعلت المنتجون يقبلون على إنتاج الافلام الوثائقية وترك الافلام الروائية العامل المادى حيث أن تكلفة انتاج الافلام الوثائقية تقل كثيراً عن الانتاج الروائى الذيمر بخطوات ومراحل عديدة بدءاً من شراء القصة والرواية وكتابة السيناريو ثم الاتفاق مع الفنانين أو الممثلين واستئجار الاستديوهات وتجهيز الديكورات اللازمة وتحديد مواقع التصوير

الخارجي ومراحل المونتاج وغيرها الى مرحلة التسويق . والفيلم الوثائقي يقوم بحفظ التاريخ وتعريف الاجيال الجديدة بماضي الأجداد ويعرض هذا التاريخ في شكل برامجي مقبول وسهل ومفهوم لكل المستويات العلمية والثقافية .

الفيلم الوثائقي التلفزيوني :

أصبح دور التلفزيون مهما بشكل كبير في مجال صناعة الأفلام الوثائقية، حيث تجاوز دور وسيط العرض (دور العرض السينمائي) بل اصبح منتجا ومروجا له، وقد عزز انتشار التلفزيون من إنتاج الاعمال الوثائقية وساهم في انتشار الفيلم خارجيا، وتزيد هذا الدور مع إنشاء قنوات تلفزيونية متخصصة مثل قناة الجزيرة الوثائقية وقناة ناشيونال جيوغرافيك وغيرها. ولايختلف الفيلم الوثائقي التلفزيوني كثيرا عن الوثائقي السينمائي لتشابه الوسيلة وادوات الانتاج فكلاهما فنون سمعبصرية ورغم ان السينما قد سبقت التلفزيون بحكم اقدميتها ولكن التلفزيون يتميز عن السينما في انه الوسيلة الاعلامية والاعلانية الاكثر جماهيرية. ورغم هذا النجاح للفيلم الوثائقي التلفزيوني نجد ان (هنالك مشكلات تعترض مسار الفيلم الوثائقي التلفزيوني منها :

1/ تسبب التلفزيون فى عدم توافر المشاهد الجاد الذى يذهب الى الفيلم بعد ان أصبح يذهب الفيلم الى المشاهد.

2/ عدم توافر الدعم لهذا النوع من الافلام باستثناء بعض المؤسسات ذات النفع العام والخاص .

3/ اهم ماينقص الافلام الوثائقية فى التلفزيون ليس توفر المخرجين الذين يبلغون درجة من التعمق كالباحثين ، وإنما ينقصها وجود الباحثين المستعدين لبذل جهود كبيرة لمحاولة التغيير بلغة ليسو معتادين عليها .

4/ ان ظروف الانتاج التلفزيوني تدفع العاملين في التلفزيون الى انجاز مهامهم بايقاع سريع لايتوافق بل يتعارض مع العمل المتعمق للباحثين الذي يمارسه عادة السينمائيون التسجيليون) .(عاصم – 2009م - ص43) ويضيف الباحث ان غياب كاتب السيناريو المحترف يعتبر من أهم مشكلات الفيلم التلفزيوني بشقيه الوثائقي والروائي مما يستدعي تدخل المخرج لكتابة السيناريو او تعديله .

مراحل إنتاج الفيلم الوثائقي

الفكرة The : Idea

تبدأ عملية إعداد وإنتاج الفيلم الوثائقي بتحديد فكرة او موضوع معين ، وغالباً لاتوجد أفكار جديدة ولكن الافكار القديمة يمكن ان تصبح جديدة عندما يتم إجراء بعض التعديلات والتغييرات عليها أو ربطها باشياء جديدة ، والأفكار كثيرة يمكن ان نجدها فى البيت أو الشارع أو على مواقع الانترنت أو فى وسائل الاتصال الاعلامي السمعية كالراديو او البصرية كاللوحات والفنون التشكيلية او السمعبصرية كالتلفزيون والسينما . ويعتبر الحصول على الافكار من أسهل وأبسط المراحل فى صناعة الافلام غير أن تطويرها ومعالجتها يحتاج الى وقت وجهد كبير لكى تصبح فيلماً وثائقيا جيداً أو ممتازاً .والشخص العاشق والهاوي لصناعة الافلام الوثائقية نجده في سفره وترحاله يسعى ويجتهد في تصوير فيلم وثائقي او اكثر قبل عودته، فكل الوقائع الحياتية التي تحيط بنا يمكن ان نصنع منها أفلاما رائعة اذا تم تناولها باتباع قواعد وضوابط وجماليات صناعة الفيلم الوثائقي.

يذكر حسام وهبة انه : (من المهم جدا في الحياة المهنية لصانع الفيلم الوثائقي ان يكون مضطلعا على المواضيع المحببة للتلفزيون ، باعتباره الممول الأساسي للفيلم الوثائقي ، وأن يحاول إيجاد الافكار التى تتناسب مع التوجه العام للتلفزيون ،فلو نظرنا مثلا الي الجزيرة الوثائقية ، لوجدنا أن الافلام التى تمولها عادة ما تعالج مواضيع تخص القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية للعالم العربي مع تحفظات كبيرة علي بعض القضايا ، مثل الجنس والمخدرات ، وقضايا المرأة ، .. الخ. وهذا له علاقة بالبيئة العربية المتحفظة ، وعلى العكس من ذلك سنجد مثلا التلفزيون الالماني ، الذي يقدم القضايا التى تحمل طابع الاثارة ، اي القضايا التي غالبا ما تكون محرمة في التلفزيونات العربية) .(حسام - 2014م – ص49)

كتابة السيناريو :

من المراحل المهمة في إنتاج البرامج التلفزيونية المختلفة مرحلة كتابة السيناريو ، والسيناريو هو الذي يقوم بترتيب سلسلة الاحداث والمشاهد بمنطقية تخدم حركة الفيلم ضمن دوافع مترابطة وقادرة على تشكيل حالة فنية من البداية وحتى النهاية إن السيناريو هو تسجيل لمعاني الصور باستخدام الكلمات التي يمكن ترجمتها فيما بعد الي انطباعات مصورة بواسطة الكاميرا والمخرج ، وحسب اشرف خوخة (ان السيناريو بالرغم من اعتماده على الكلمة في كتابته فانه ينشأ من الصورة اولاً ، يقول (بودو فيكن) فى كتابه (تكنيكية الفيلم والتمثيل السينمائي) في محاولته لتعريف السيناريو: (انه فيلم المستقبل ، او بعبارة اخرى فإنه الفيلم مكتوب على الورق).) (اشرف خوخة – 2013م - ص115) وللسيناريو التلفزيوني شكلين اولهما السيناريو الكامل والثاني هو السيناريو المبدئي ويفصلهما شحاتة بالاتي:

- اولهما النصوص الكاملة وهي تستخدم عادة في البرامج الدرامية ، حيث يكون بوسع الكاتب ان يتحكم في كل عناصرها ويحدد كافة تفاصيلها من البداية حتى النهاية .

- اما الشكل الاخر فهو النصوص غير الكاملة ، وفي هذا النوع لا يستطيع الكاتب او معد البرنامج ان يتحكم في كل عناصر البرنامج ، ومن ثم يقتصر المطلوب من على مجرد تحديد الخطوط الرئيسية للبرنامج والنقاط او الجوانب التى يلتزم بها الاشخاص المشاركين فيه. (شحادة –2013م - ص 297) ونجد أن سيناريو الفيلم الوثائقي تتبع فيه طريقة (النصوص غير الكاملة) او السيناريو المبدئي والذي تتم إعادة كتابته بعد الإنتهاء من عملية تصوير الفيلم.

السيناريو المبدئي :

الفيلم الوثائقي تتبع فيه دائما طريقة (السيناريو المبدئي) وهو سيناريو يتضمن معلومات واشارات يُفهم من خلالها المحتوى والهيكل العام للفيلم ،فضلا عن اهم مواقع التصوير والمقابلات ، وبعد إكتمال التصوير تتم كتابة السيناريو النهائي للفيلم وذلك لتسهيل عملية المونتاج.

ويرى مرزوقي انه (قد لايحتاج الوثائقي الى كتابة السيناريو على اعتبار ان التوجه الاخراجي يقوده البناء الافتراضي في ذهنية المخرج ، وتسوقه الاحداث ، وينظمه المونتاج ، غير ان كتابة مشاهد استباقية تمكن من توضيح ورسم الرؤى ، على أن تؤدي الصدفة دورها في اثناء التصوير بان تكون خادمة لاثراء الفيلم .) (مرزوقي – 2014م - ص162) وحتى يجد المخرج المساحة الكافية في تصوير الواقع بكل المتغيرات التي تطرأ عليه (ففي السيناريو المبدئي نجد الخطوط العامة للفيلم بدون تحديد دقيق لاحجام اللقطات او زوايا الكاميرا او الحركة التي تسجلها الكاميرا ولكن تترك هذه التفاصيل لصانع الفيلم – اي المخرج - لوقت التصوير حتى يستطيع ان يساير أية تغييرات يمكن ان تطرأ على المكان الي يصور فيه الفيلم) . (اشرف خوخة –2013م - ص212) ويرى الباحث ان الفيلم الوثائقي يتعامل مع واقع حقيقي لا نملك فيه القدرة على التخطيط ولا توقع الاحداث لذلك يجب ان يكون السيناريو قابلا للاحلال والابدال والتعديل وفق رؤية المخرج وقد أكد جرير سون (الاب الروحي للسينما التسجيلية) علي (اهمية كتابة السيناريو مسبقا للفيلم التسجيلي وكان يكره تماما الارتجال في العمل بدون سيناريو وهو هنا على طرف نقيض مع فلاهيرتي الذي كان ينطلق بدون سيناريو او نص تخطيطي مسبق لفيلمه. بل كان يلقي نفسه وسط ظروف الواقع والحياة والبيئة وهي التي كانت تقوده) . (عبدالمقصود –2010م - ص47)

ولتوضيح هذه النقطة نورد هنا نموذجا لسيناريو مبدئي لاحد الافلام الوثائقية السودانية :

السيناريو المبدئي لفيلم (عرس في البادية):

كاتب السيناريو: يوسف ابراهيم

المخرج : الارقم الجيلاني

(الاسم المؤقت: (الزواج في بادية الكبابيش)

الموضوع: الزواج عند البدوء حيث تمثل قمة موسم الأفراح ويعقب عادة موسم بيع انعامهم . ذلك بعد موسم الأمطار حيث يتيسر الحال و يحصدون فيه مجهود الرعى المضني لعام كامل .. يرتبط الزواج في البادية بثقافة المجتمع البدوي القبلي و الذي تقوم فيه العلاقات على اساس اجتماعي.. مواصفات الاختيار للزوج و الزوجة تحددها معايير الفروسية و الشجاعة و الكرم و الأصالة القبلية و القرابة كمعيار للرجل .. وذات المواصفات لاسرة الزوجة ،إضافة إلى معايير اخرى كالجمال وغيره يرتبط الزواج كذلك بطقوس وفلكلور شعبي من حيث الخطوبة ، زينة العروس ، العريس ومراسم الزواج حيث تتجلى مكانة الموسيقى والادب والشعر والغناء والرقص البدوي.. وهو عالم فيه من الثراء والغناء مافيه .

المحاور:

- سمات الحياة الاجتماعية في البادية (الرجل - المرأة - المرعى - ارتباط العرس ببيع الانعام)
- معايير الاختيار والمصاهرة (المرأة في حياة البادية وعلاقتها بالرجل ، دورها الاجتماعى والاقتصادي) .. مراسم الخطوبة والعلاقة بين المخطوبين واسرتيهما .. واجبات ومهام اسرتي العروس والعريس .
- تحضيرات العرس (تحديد الاحتياجات - الوليمة وعناصرها - الحفل - وهدايا العروس وجهازها - بيت العرس - بيع المنتجات الحيوانية) .
- الزي والزينه للعروسين وادوات ومعايير الجمال - الزينة عموما في البادية - زينة العروسين واعدادها) .
- مهرجان العرس (أنواع الغناء - الموسيقى والالات - الرقص - ضرب السياط للشباب - مهرجان سباق الإبل- خروج العريس والعروس) .
- العقيقة والختان (زينة الاطفال - هدايا الاطفال في مناسبتهم - مقارنة طقوس الزواج بهما) .
- المأتم والأحزان (المفارقات- طرق التعبير والمواساة والنواح) .
- الولائم البدوية (عناصرها - التداعي والحشود - ثقافة الغزاء - تجهيز الطعام)

(الارقم – 2009م –ص89و90) ويعتبر هذا السيناريو نموذجا ممتازا لكتابة السيناريو المبدئي ،فمعظم الافلام الوثائقية السودانية تم تصويرها بدون سيناريو او عبر نقاط موجزة تمثل الخطوط العريضة لموضوع الفيلم . الفيلم الوثائقي يعتمد على (قصص من الحياة الحقيقية ، وتتضمن مواضيعه أفكار الناس الخاصة ، بهذا يجب أن يكون نص الفيلم مرنا خاصة في بداية الضلوع بالمشروع ، بحيث يتم التركيز في البداية علي نص التصوير وفى النهاية على نص المونتاج) .(مرزوقي – 2014م - ص55)

اما عن كيفية كتابة الافلام الوثائقية فانه لابد لنا ان نتعرف على (الشروط الاساسية لكتابة الافلام الوثائقية :

1. تزكر ان الفيلم يعتمد اساساً على الصور .
2. مهما كان الموضوع بسيطا او مختزلا ، يجب ان يوضح ويدعم قبل ان يوضع في فيلم .
3. البحث الذي ستبني عليه طريقة العرض يجب ان يكون مفهوما ، مفصلا ، ودقيقا.
4. يجب اعتبار الصوت والموسيقى عناصر اساسية في الفيلم وليس مجرد اضافات وحواشي تجعل الفيلم يبدو اكثر سلامة

ولما كان سيناريو الفيلم الوثائقي يختلف عن غيره من اشكال السيناريو سواء في الافلام الروائية او التمثيليات التلفزيونية فقد اعتمدت هذه االافلام على البساطة والتلقائية والعفوية لتجسيد موادها الواقعية دون تكلف . واضف اليها التعليق الصوتي والحوار احياناً ليعطي دوره في اكمال ما لم توضحه الصورة ، ولكن تبقى هنا طريقه التناول واسلوب عرض الحقائق والتعبير بلغة الصورة ادوات مهمة في يد الكتّاب الوثائقيين حتى لا تذهب الحقيقة وتضيع وسط كثرة التفضيلات) . (طارق سيد – 2011م–ص218)

مرحلة التصوير :

بعد إختيار الفكرة وتطويرها وكتابة المعالجة والبحث وتدوين (السيناريو المبدئي)، يبدأ المخرج في تحديد فريق العمل المناسب ،ويقوم بزيارة ومعاينة موقع التصوير ، وبعد ذلك تبدأ مرحلة اكثر دقة واثارة وهى مرحلة التصوير .

ويرى الباحث أن مرحلة التصوير من أهم مراحل إنتاج الفيلم الوثائقي التلفزيوني، باعتبار الصورة هي الأساس الذي يُبنى عليه أركان الفيلم .

(التفكير في تأسيس الرؤية في موضوع الوثائقي غير مفصول عن التفكير في الصورة والكاميرا ، لان هذا النوع الفني يشتغل بالصورة ، فهي مادته الاولى، فالكاميرا يستعملها المخرج السينمائي والمخرج التلفزيوني ، وايضا المخرج الوثائقي ، هذا اضافة الى تعدد الوسائل التكنولوجية اليوم ، في المجال السمعي البصري ، وما افرزته من تنويعات فنية مثل افلام الموبايل والافلام ثلاثية الابعاد).(مرزوقي – 2014م – ص14)

وتعتبر الكاميرا بمثابة الريشة التي يستخدمها الفنان التشكيلى لرسم لوحته غير أن للفنان التشكيلى خيارات اخرى من الأقلام وصباعات الألوان اما المخرج فلن يستطيع عمل تلفزيوني الا عبر الكاميرا .

إن الكاميرا تخط الحد الفاصل بين من يقفون امامها ، ومن يقفون خلفها ، فمن يقفون امامها يكونون هدفا لها ، تجسد اجسادهم وارواحهم ،تارة بطريقة شرعية معلنة ، وتارة تتلصص عليهم ، اما من يقف خلفها فهو عاشق لكشف اسرار الحياة ، رغم الحجاب الذي يغطي وجهه ، ويعشق الضوء رغم انه دائما فى منطقة الظلام .

هذا يعنى ان من يقف خلف الكاميرا ، يكون جاهزا لعمل كل شئ ، وبكل انانية من اجل الحصول على هدفه ، انه لا يشعر بما يقوم به لانه يخفى وجهه خلف قناع الكاميرا ، وحينما ينزع هذا القناع يتعجب من جراءته وجسارته ووقاحته ، في كشف الأشياء لذلك يجب علينا ان نفهم جيداً ماهية طبيعة الادوار بين أمام الكاميرا وخلفها) .(حسام – 2014م –ص74)

على المخرج ان يضع دائما نصب عينيه افضل الطرق لخلق جو من الثقة مع الاشخاص الواقفين امام الكاميرا حتي لو تطلب ذلك فى بعض الاحيان الاستعانة باناس غرباء عن الفيلم ، لهم قدرات خاصة في التعامل مع حالات خاصة ، مثل فيلم عن اشخاص مصابين بامراض نفسية أو فيلم عن متعاطي المخدرات .. الخ .

فالثقة بين من هم أمام الكاميرا، ومن هم خلف الكاميرا هي الطريق الوحيد للحصول على مادة وثائقية ذات بعد إنساني عميق .

ايضا هنالك (سمة اخرى من سمات التصوير في الفيلم الوثائقي هي التصوير بالكاميرا المحمولة على الكتف او على اليد، هو الامر الذي يتطلبه تصوير احداث متحركة يصعب ايقافها او التحكم فيها ، ولا تنتظر تثبيت الكاميرا على حامل او غيره ، ولا يقدر على تحقيق هذا الاسلوب الا صاحب الموهبة بالاضافة الى التدريب) . (مرزوقي – 2014 – ص37)

ونجد أن هنالك مصدرين للاضاءة وهما: مصدر طبيعي يتمثل في ضوء الشمس والقمر والنجوم .، ومصدر صناعي كأضواء الكشافات والاضاءة المرفقة مع الكاميرا وهي تستخدم في حالات عدم كفاية الإضاءة الطبيعية ، وبما ان الافلام الوثائقية تعبر عن الواقع والأحداث الحقيقية فانه يتوجب على المخرج ان يختار الوقت والزمن المناسب وذلك للاستفادة من الإضاءة الطبيعية وتجنب الاضاءة الصناعية ما أمكن ذلك.

المقابلات :

تعتبر اللقاءات والمقابلات جزءا اصيلا في بناء الفيلم الوثائقي من خلال معلومات متجددة تدفع بالفيلم الى الامام باصوات ومشاعر الناس الحقيقيين بكل مصداقية بعيداً عن تدخل المخرج ، وتتم اللقاءات بأشكال متعددة فهنالك الطريقة العادية وهي جلوس المتحدث في مكان معين أو أمام ديكور له علاقة بمضمون الفيلم، وهنالك طريقة اخرى وهي تحرك المتحدث من مكان الى اخر لشرح تفاصيل الاحداث أو سرد المعلومات ، وهنالك ايضا طريقة يتحدث فيها عدد من الاشخاص عن طريق

(المحاورة) وهى شكل جاذب (من اشكال البرامج الاذاعية) بحيث يتبادلون الحديث والمعلومات عن الموضوع المعين ، وهذه الطرق يحددها المخرج لتكملة رؤيته الاخراجية ولتحقيق عنصر الجذب وإبعاد الممل عن المشاهد المعنى بالرسالة.

وقد حدد باري هامب عددا من الدواعي والأسباب لتصوير المقابلة (منها:

1.تكون احيانا بديلا لمادة الفعل المصورة التى لاتمتلكها وليس بوسعك الوصول اليها ،عندما تغرق سفينة في البحر فانك تجرى مقابلة مع الناجحين وهذا افضل دليل يكون لديك .

2.ربما تريد مقابلة على الكاميرا كى تتمكن من إثبات أن المتحدث قال ماقاله ،خصوصاً اذاكان التصريح مثار خلاق ، اويظٌهر خطأ قائله ربما تريد استجواب المتحدث للتحقيق من صحة كلامه .

3.ربما تريد استخدام أجزاء من مقابلة كملحق للتعليق او بديل عنه كى تعطى فيلمك شعوراً بالتلقائية ومظهراً من الواقعية

4.ربما لاتريد سوى إظهار الشخص على شاشة الكاميرا ،وغالباً ما يندرج ضمن هذا التصنيف رؤساء الشركات والسياسيون والمشاهير فحضورهم الجسدى فى الفيلم ربما يكون أكثر أهمية من اى شى يقولونة . (باري – 2011م – ص27)

ويرى الباحث انه من الأفضل الاعتماد على المقابلات في بناء وترتيب السيناريو ، بمعنى تحديد شخوص المقابلات وترتيبها حسب الأهمية ثم يكتب عليها نص التعليق (والذي يراعى فيه عدم تكرار ماورد في المقابلةاو مايضحك جليا في الصورة بل يكون مكملا لهما)، وذلك يسهل من عملية البناء والتسلسل المنطقي لاحداث الفيلم .

وهنالك اشياء تتم أثناء عملية تصوير المقابلة ومنها أن يكون المتحدث قريباً من المايكرفون ، وأن يجلس المخرج في مكان قريباً من المتحدث لزيادة الحميمية وإبعاد التوتر ،أيضا يجب علي المخرج أن لا يأمر بوقف التصوير إلا بعد انتهاء الحديث حتي ولو كانت إجاباته أو حديثه غير مفيد .

الموسيقا التصويرية :

تعمل الموسيقا على إضفاء عنصر التشويق وإثارة العاطفة حيث أنها تعبر عن السعادة والحب تارة والحزن والعنف والكراهية تارة أُخرى .ويعتبر المخرج حيدر البدري الموسيقى التصويرية بانها (جزءاً مكملا لشريط الصوت ، فالتعبير عن العاطفة أو الحالة النفسية عن طريق الموسيقا يكون قوياً ، والموسيقى اكثر الفنون تأثيرا في النفس واكثرها تمردا على التحليل ، فهي في جوهرها لاتدين بشئ لعالم الملموسات ولا عالم اللغة (حيدر – 2009م – ص72) كما تستخدم الموسيقى أحيانا في تدعيم حدث ما وهى تسمي (الموسيقا المصاحبة) ولاتكون بديلا لحوار _ كما في الفيلم الروائي _ بل مهمتها ربط المشاهد ببعضها وخلق جو مناسب وتدعم القيم الانسانية والعاطفية .وترى سهيرجاد ان(اول ما يواجه المخرج عند اختياره الموسيقى التصويرية انه يجد نفسه امام خيارات موسيقية متعددة اذ ان شركات الموسيقى العالمية تغرق السوق اسبوعيا بالاف التسجيلات الجديدة ،وعلى المخرج ان يختار الافضل من بينها) .(سهير – 1989م - ص174) ويلاحظ الباحث ان إستخدام الموسيقى في الافلام الوثائقية قليل مقارنة باستخدامها في الافلام الروائية وذلك مع الإيمان باهميتها في كل الاشكال البرامجية.

المؤثرات الصوتية :

المؤثرات الصوتية هى اصوات الاحداث التى تُعرض على الشاشة اى الاصوات التى نسمعها في حياتنا اليومية من اصوات سيارات وهواتف اوبواخر او حيوانات . واستخدام المؤثرات الصوتية في الفيلم يضفي عليه شعورا واحساسا بالواقعية والايهام بزمان ومكان الاحداث .

التعليق الصوتي :

وهو الماة الكلامية التي تصاحب الصور اثناء عرضها داخل الفيلم لتعميق المضمون وتوضيح مكان وزمان الحدث ، وربط المشاهد ببعضها . يقوم التعليق الصوتي على تقوية تاثير الفيلم وذلك (بتوضيح المعانى التى تعرضها الصور ومن خلال هذا التوضيح فإنه يمكن ان يتم التعاطف بين المتفرج والفيلم ،ويمكن إستخدام التعليق والانتقال من فكرةالي أخرى اومن مكان الى أخر ،خاصةوان المتفرج يحب دائما ان يعلم اين كان واين هو الان واين سيكون. وللتعليق فوق هذا وظيفة مباشرة فى عرض وتأكيد الفكرة الرئيسية للفيلم وتوضيح هدف الفيلم، ثم تلخيص الاحكام النهائية التي يتوصل اليها الفيلم . فينبغي ان يكون التعليق اقل ما يمكن ، ان وضع تعليق بدون ضرورة قد يضعف الفيلم ، كما ان الاقلال من التعليق اكثر من اللازم قد يفقد الفيلم الوضوح ، مما يقلل من احساس المتفرج بقيمة العمل) . (محمود -1995م – ص28) ويضيف الباحث لهذه القواعد ان يكون هنالك تقليل واختصار قدر الإمكان عند كتابة التعليق الصوتي ، مع مراعات التوازن بين التعليق الصوتي والمؤثرات الصوتية والموسيقى والمقابلات والاصوات الطبيعية اضافة الى فترات الصمت متى مادعت الضرورة لذلك وحسب رؤية مخرج الفيلم.

ايضا يجب مراعات بداية التعليق ونهايته حيث يجب ان نختار لها جمل بعناية فائقة ، فالبداية هي اول كلمات تطرق على اذن المتفرج ، والتعليق الاخير هو الذي تحاول به ترك المتفرج وهو يشعر بالرضا .

بعد إتمام كتابة التعليق الصوتي يقوم المخرج باختيار مذيعا أو قارئ وفقا للقواعد الاذاعية المعروفة (من سلامة الصوت ومخارج الحروف ومعرفة أماكن الوقف والاستفهام والتعجب) ،كما يجب أن يتناسب صوته مع مضمون وإيقاع الفيلم، ومن الافضل ان يخضع لتدريب على القراءة واعطاءه مشاهد ومقاطع من الفيلم ووقتا كافيا لاختيار الاحساس والايقاع المناسب للقراءة .

والتعليق فى الافلام الوثائقية يجب ان يقدم مزيد من التفصيلات ،ويحدد كرم شلبي نقاط مهمة يجب مراعاتها (وهي :-

1. ان يكون بسيطاً ومباشراً،طبيعياً وغير متكلفاً.
2. ان تكون الالفاظ واضحة ومفهومة وغير غامضة .
3. 3ان يكون التعليق متوازناً وسلساً.
4. ان تكون الجمل قصيرة وتعطى المعنى المطلوب فى كلمات قليلة.
5. ان يتناسب طول كل جملة من التعليق مع اللقطات التى تناسبها (كرم شبلى- بدون تاريخ نشر - ص217).

ويضيف الباحث ان التعليق يجب ان يكون مكملا للصورة التي يراها المشاهد وليس مفسرا اوشارحا لها .كما يجب أن يكون التعليق مناسبا لطبيعة المادة الفيلمية ونوعية الجمهور المستهدف .

السيناريو النهائي:

بعد الإنتهاء من التصوير وقبل البدء في عملية المونتاج تتم كتابة السيناريو النهائي للفيلم وهي مرحلة لاتقل اهمية عن بقية مراحل الإنتاج وتعتمد كتابته على الصور التي تم التقاطها باشراف المخرج . وسوف يقوم الباحث هنا بكتابة نموذج لسيناريو نهائي لاحد الافلام الوثائقية السودانية ، وذلك لتوضيح طريقة كتابة السيناريو ، مع الاشارة الي أن هنالك عدة اساليب وطرق لكتابة السيناريو النهائي غير أن هذا الشكل يعتبر الأشهر والأكثر استخداما.

السيناريو النهائي لفيلم جبل الحسانية:

سيناريو/ عوض الفاضل - الصادق ابوعيدة

إخراج/ عوض الفاضل علي

الصورة video	الصوت audio
لقطة عامة لمنطقة جبل الحسانية ولقطة من زاوية مرتفعة High Angl shot من أعلى الجبل ويظهر اسفل الجبل سكان المنطقة والدواب ، ويكتب اسم الفيلم : جبل الحسانية ثم لقطات متنوعة لحركة سكان الجبل وهم يسعون لجلب الماء	موسيقى + اصوات طبيعية
لقطات استعراضية للجبل ومايحيط به ولقطات لاهل المنطقة وأعيانها يتسامرون ويتناولون القهوة	على مد البصر ترى مشاهد تنبيك الخبر، وخبرنا اليوم نسرده واقع حي وحقيقة متاحة
مشهد للاهالي يستقبلون وفدا زائرا لقطات توضح الفرح بقدوم الزوار	شعوب وقبائل تمتد تعايشاً وسلماً وتعاضد وليس قبيلة الحسانية من ذلك ببعيد فهي احد فروع قبيلة الكواهلة
لقطة عامة لرجل مسن وحوله مجموعة من اهل المنطقة يتبادلون الابتسامات والمعانقة	اصوات مواطنين حوار فكاهي بين رجلين
مشهد لرجل يركب جمل ويسير وسط الصخور والأشجار القصيرة لقطة لبعض اهل المنطقة امام منازلهم التي شيدوها بالقش والحطب	حيث تقول الروايات انهم جاءوا من الجزيرة العربية واستقروا بمنطقة شندي وحوش بانقا شمالي السودان، ولهم مناقبهم واعرافهم التي يشهد بها الجميع
لقطات متنوعة ومن زوايا مختلفة للسكان في مناطق الرعي وابار المياه	موسيقا
لقطات استعراضية وعامة لجبل الحسانية وما يحيط به من مناظر طبيعية وسكان	تولى الناظر عمر الفراري نظارة الحسانية ردحاً من الزمن ثم اتجه بهم غرباً إلى سلسلة جبال الجلف وسميت تلك المنطقة بجبل الحسانية موسيقى
الناظر/ محمد عمر الفراري ناظر الحسانية	إفادة: حديث عن المنطقة والنظار الذين تعاقبوا على ادارتها
لقطة عامة لمقبرة وحولها الأشجار وتظهر قبة في وسط المغبرة وحولها الزوار. لقطة لخلوة القرآن والطلاب يتجمعون امامها	موسيقى الشيخ عبيدالله محمد الامين رجل مشهود له بالصلاح والفلاح ويقال أنه مجاب الدعوة حيث جاء من منطقة المتمة معلما للقرأن الكريم وناشرا للعلوم الشرعية وقام بتأسيس خلوة المنطقة وكان وقوراً تحترمه القبائل وتهابه
العمدة/ سعد عبدالقادر احد أعيان المنطقة	إفادة: حديث عن التعليم والخلاوى بالمنطقة
مشاهد ولقطات متنوعة لحركة اهل المنطقة كبار وصغار	اصوات طبيعية
لقطة لمجموعة من الجمال والحمير تقف امام البئر وعلى ظهورها باقات كبيرة لقطة مقربة لقندول ذرة لقطات عامة لمكان تجمع حصاد الذرة	شمسٌ حارقةٌ شاهدة على صبرهم ومعاناتهم فهم يرتحلون من مكان الى اخر بحثاً عن الماء والكلى ، مهنتهم الزراعة والرعي ، يأكلون مما يزرعون رزقا حلالا وكسبا مبرورا .،
لقطة لقطة متابعة لاغنام وخلفها صاحبها	اصوات حيوانات (ابقار واغنام)
المهندس/ محمد العجب باحث في تراث الحسانية	افادة: حديث عن الزراعة والرعي بالمنطقة
لقطات عامة لابار وحولها سكان المنطقة لقطة مقربة لطفل ينشل الماء من البئر ولقطة لبنت على ظهر حمار ومعها باقات الماء	الناس هنا لهم قصص وحكايات قاسية في بحثهم عن الماء يمتطون الجمال والحمير ويسيرون لمسافات بعيدة قاصدين أماكن الابار علهم يجدون حظاً من ماء

	اصوات طبيعية
المهندس/ محمد العجب باحث في تراث الحسانية صلاح المرين أحد سكان جبل الحسانية	إفادة: حديث عن معانات أهل المنطقة في البحث عن الماء والكلى
لقطة عامة لطفل على ظهر جمل يجر حبل الدلو مشهد للأطفال يلعبون حول البئر لقطات متنوعة لمياه متجمعة تحت الجبل واغنام تتسلق الصخور وأطراف الجبل	موسيقى + اصوات طبيعية
لقطة عامة لبحيرة سد الابرق وصورة لاهل المنطقة ومعهم فريق عمل الفيلم بالقرب من السد لقطة مقربة للمساحات الخضراء حول بحيرة السد	سد الابرق .. تم إنشاء هذا السد بمنطقة المروة شمالي جبل الحسانية وذلك لحبس المياه وتوفيرها لاهل المنطقة لاستخدامها في الشرب والزراعة ولحل مشكلة طال امدها في المنطقة وقد كان .
صلاح المرين أحد سكان جبل الحسانية	افادة: حديث عن سد الابرق
مشهد اخر لاهل المنطقة حول احد الابار لقطة مقربة ليد طفلة مع حبل الدلو وهي تنشل الماء من البئر ولقطة عامة للبئر وحولها عدد من الاهل ينتظرون دورهم في انتشال الماء من البئر	جبلُ يمتن لهذا العطاء وجهدٌ يُرى لهذه الطفلة وهي تعبر عن امتنانها كداً واملا ورهقٌ جميل يعبر عن الحال ويجسد الاكتفاء .
مشهد يظهر حركة الناس وهم يتجهون صوب صهريج الماء	موسيقى + اصوات طبيعية
مشهد لأناس يتجمعون حول صهريج ماء ومعهم الدواب والاغنام لقطة مقربة للوحات طاقة شمسية وصورة لافتة كتب عليها : بنك الخرطوم مشروع مياه جبل الحسانية	بهمة وسعي أبناء الحسانية ومساعدة بعض المنظمات الخيرية ، قامو بإنشاء عدد من محطات المياه التي تعمل بالطاقة الشمسية، خدمة للمنطقة وتعبيراً عن الامتنان ورأفةً بالناس وتسهيل للحياة.
لقطات متنوعة لنساء يقمن بعمل طحن الذرة والبهارات (بمحراكة الحجر)	موسيقى + اصوات طبيعية
لقطات لفصول مدرسية ومكاتب ومشهد للطلاب تجولون في براحات المدرسة	المدرسة الوحيدة بالمنطقة يأتيها الطلاب من أماكن بعيدة من شمال وجنوب الجبل حباً في العلم والمعرفة.
الاستاذ/ عمر حمادي - معلم بالمدرسة عقيد م/ علي محمد الصافي - امير الحسانية بالولاية الشمالية	افادة: حديث عن مدرسة المروة
لقطات لابل تسير وسط الجبال ورعاة يقفون خلف الاغنام	المكان يتمهد للأحسن، احلامٌ كبيرة تدفعهم للتقدم والتطوير للأفضل في مقبل الايام
مشهد لحمار يجر حبل الدلو بالقرب من البئر لقطات مقربة لوجوه أطفال لقطة لناقة باركة وسط الصخور والناس يتحركون بجانبها	ينافحون ويكافحون رغم قسوة الدروب وصعوبة الحياة، قائدهم التحدي والهمة والإصرار والتفاؤل بان القادم اروع
لقطة عامة لأناس يجلسون مع مغيب الشمس تنزل اسماء فريق عمل الفيلم	موسيقى الشعار

اهمية التشويق:

التشويق من العناصر المهمة في صناعة الفيلم الوثائقي التلفزيوني، حيث نجد ان معظم صناع الأفلام الوثائقية لا يهتمون بعنصري التشويق والامتاع في إخراج الفيلم وهما من عوامل جذب المشاهد لضمان ايصال رسالة الفيلم ، ولنتعلم التشويق والامتاع من القرآن الكريم،ومثال لذلك(سورة العاديات) .

تفسير سورة العاديات :

1. (وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ) اقسم بخيل الغذاة (ضَبۡحٗا) أي صوتها عند ملاقاة العدو ونصب بفعله المحذوف اي تضج .
2. (فَٱلۡمُورِيَٰتِ) تلك الخيل (قَدۡحٗا) وذلك أنه يرى لحوافرها كقدح الزناد عند غارتها
3. (فَٱلۡمُغِيرَٰتِ) بأهلها(صُبۡحٗا) اي حين وقته .
4. (فَأَثَرۡنَ) اي فهيجن (بِهِۦ) بمكان عدوهن (نَقۡعٗا) غبار لشدة حركتهن .
5. (فَوَسَطۡنَ بِهِۦ) بالنقع في ذلك الوقت من العدو (جَمۡعًا) من جموع الأعداء.
6. (إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ) البخيل الجاحد لنعمة ربه (لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ) وفي الطبراني عن أبي أمامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سُئل عن مفردة الكنود قال: [الكنود الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده] .
7. (وَإِنَّهُۥ) اي الكنود (عَلَىٰ ذَٰلِكَ) الفعل (لَشَهِيدٞ) لانه يشهد من نفسه فعله .
8. (وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ) المال (لَشَدِيدٌ) فيبخل به لقوة محبته له .
9. (أَفَلَا يَعۡلَمُ) هذا الغبي (إِذَا بُعۡثِرَ) أخرج ،وفي قراءة بخثر وبحث (مَا فِي ٱلۡقُبُورِ) اي بعث الموتى .
10. (وَحُصِّلَ) جمع (مَا فِي ٱلصُّدُورِ) من الإيمان والكفر .
11. (إِنَّ رَبَّهُم) المطلع على سرائرهم العالم مافي ضمائرهم (بِهِمۡ) عالم (يَوۡمَئِذٖ) اي يوم القيامة ولذا قال: (لَّخَبِيرُۢ) وفي قراءة (إن ربهم بهم يومئذٍ خبير) . (الإمام الختم- بدون تاريخ نشر – ص 1665- 1666)

تفتح السورة ب(والعاديات ضبحا) واول ماتقرأ الآية تتخيل مشهد واسع في الصحراء وعشرات الخيول تتدافع وتضج، و(ضبحا) تسمع لانفاسها صوتا من شدة الجري والركض ، (فالموريات قدحا) هنا يتخيل القارئ very close upلقطة قريبة جدا لارجل الخيول وهي تضرب الأرض وكأنها توقد بحوافرها النار عند ملامسة الصخور، (فالمغيرات صبحا) زمن المشهد نهاري/خارجي ، (فاثرن به نقعا) غبار يملأ المكان ، (فوسطن به جمعا) وصول الخيول لمكان التجمع والوصول لزروة الحدث.

كلما سبق يجعل القارئ لهذه السورة يحس بانه يشاهد فيلما مثيرا ورائعا وكل ذلك كان تمهيدا للرسالة (إن الإنسان لربه لكنود)، يلاحظ الباحث ان المولى عز وجل قد استخدم إسلوب التشويق والامتاع لان الإنسان مجبول على عشق التشويق والامتاع وأن ذلك يساهم في توصيل العبرة والرسالة المعنية .

المونتاج :

بعد اكتمال مرحلة التصوير وكتابة السيناريو النهائي تبدأ عملية اكثر تعقيدا وحساسية ، وهي عملية المونتاج ،وهو اعادة ترتيب وتجميع اللقطات والمشاهد ،وتنقية المادة من الشوائب واضافة المؤثرات السمعية والبصرية عليها،وكل لقطة عبارة عن فكرة وكل مشهد عبارة عن تتابع افكار ، عندما يتم تركيبها فانها تعطي تدفقا متجانسا ومنطقيا .

يعتبر المونتاج عنصراً مهماً في التنظيم وترتيب واختيار المشاهد والمزج بين التوثيق والتخيل (و لكي نتحصل على فيلم وثائقي يدوم52 دقيقة كان من الضروري ان تصور ما يفوق العشرون ساعة ، وبالتالي فان المونتاج عملية مرهقة و ممتعة في ذات الوقت ، فالتوليف هو البناء الفعلي للموضوع من خلال بناء الفيلم و رسم منهج واضح ، قد يستدعي التوقيف وقراءة الفيلم

والتشاور مع المقربين الذين يشاهدون النسخة النهائية لاعادة تصوير بعض النقائص ، او اثراء بعض النقاط ، وهي رؤية خارجية قد تكون مفيدة للمخرج لانفاذ القرار) .(مرزوقي – 2014م - ص165)

ويعد فني المونتاج (المونتير) هو الشخص المنوط به تنفيذ رؤية المخرج من ترتيب للمشاهد وتركيب التعليق الصوتي وتصحيح الألوان وغيرها ، وفي طاولة المونتاج يتم خلق الفيلم الوثائقي، وهنالك مخرجين يقومون بمونتاج افلامهم بانفسهم لاسيما الافلام القصيرة وغير المعقدة.

والمونتاج هو الذي يعطي للمشاهد معناها حسب ترتيبها وسياغها ،وهو عملية اختيار وترتيب المشاهد واللقطات حسب الغرض المراد تكوينه وايصاله للجمهور .

(ويمكن ان نحدد دور المونتاج في النقاط التالية:

1. حذف الاجزاء الزائدة عن المشاهد .
2. تصحيح أخطاء التصوير إن امكن .
3. إضافة عناصر خارجية الى الفيلم (صور ثابتة – نصوص – اصوات اوغيرها) .
4. إضافة مؤثرات مختلفة مثل الانتقالات والفلاتر المختلفة .
5. ترتيب المشاهد حسب المخطط الموضوع لها) .(رجاء – 2013م – ص77)

ونجد ان هذا التتابع للاحداث يثير خيال المشاهد ويجعله متحفذا لرؤية مايحدث عن قرب . ولانستطيع الاستغناء عن المونتاج باى حال من الاحوال وعلى الرغم من ان المونتير ينفذ تعليمات المخرج غير ان حسن عمل المونتير وتقطيعاته الناعمة قادرة على اخراج عمل فني رائع. وهذا يوضح اهمية دور المونتير فهو شخص مبدع ويجب على المخرج ان يتيح له فرصة المشاركة في إضافة جماليات للفيلم بإشراف المخرج. وقد كان فيرتوف (يعتقد ان اساس الفن السينمائي هو المونتاج ، إن المونتاج هو الذي يوحد العناصر التي تبدو غير مرتبطة في الحياة .) (عبدالمقصود –2010م - ص84)

وبالمقارنة بين المونتاج في الفيلم الوثائقي وفي الفيلم الروائي نجد ان (المونتاج في الفيلم الوثائقي يؤدي دوراً اكثر اهمية مما يؤديه في الفيلم الروائي ، حيث يبدو الاعتماد عليه اكثر في بناء الفيلم ، الذي لم يكن واضحاً بعد ، بسبب عدم وجود السيناريو الدقيق ، بالاضافة الى ما يجري من ارتجال اثناء التصوير..((مرزوقي – 2014م – ص37) والمخرج في هذه المرحلة (بالتعاون مع فني المونتاج) يعمل على خلق مقدمة جاذبة للفيلم وتسمى باللقطة التاسيسية , وايضا ضبط ايقاع الفيلم من البداية وحتي النهاية فى تسلسل منطقي يريح عين واذن المتلقي ويثير انتباهه، وايضا يوازن بين الشكل والمضمون بحيث لايؤثر عامل الخدع والمؤثرات السمعية والبصرية على خاصية الصدق والتلقائية والعفوية فى الفيلم . ثم بعد ذلك يقوم المخرج بمشاهدة الفيلم كاملا للبحث عن اخطاء في الصورة والصوت ومعالجتها .

صناعة الشارة (شعار الفيلم) :

وهي عبارة عن مادة سمعبصرية يتم انتاجها بعناية وتشغل حيزا من زمن الفيلم في البداية وتشمل كتابة اسم الفيلم وايضا في ختام الفيلم ويكتب عليها التتر او فريق العمل ابتداءا من صاحب الفكرة وانتهاءا بالمخرج.

(تتسم الشارة بعدد من الخصائص المميزة لها عن بقية اجزاء المادة الفيلمية كما يلي :

1. وجود موسيقى اومقطع غنائي خاص بها يعبر (بنسبة معينة) عن طبيعة الموضوع شكلاً ومضموناً ويكون جزءاً هاماً من الهوية السمعية للمادة الفيلمية .
2. للشارة مساحة زمنية قصيرة ومحددة تتراوح بين ثلاثون الي ستون ثانية ونادراً ما تتجاوز هذا الحد .
3. تتضمن الشارة (في اطار مساحتها الزمنية)ملخصا بصرياً من ابرز اللقطات المصورة ، يتم انتقاءه وتركيبه بالمونتاج بحيث يعبر عن مجمل المادة البصرية للفيلم من جهة ،ويكون مصدر جذب للمتابعة من جهة اخري .

4. الشارة هي الجزء الخاص الذي يحمل العنوان المقروء للمادة التلفزيونية ، إضافة الي اسماء المشاركين في إنجاز العمل) .(علي عزيز-2013م- ص98)

وهنالك مرحلة لاتقل اهمية وهي تصميم الجرافيك والعناوين , والتى يراعى في تصميمها والوانها ان تتماشى مع الشكل العام ومضمون ومحتوى الفيلم ، فالفيلم السياسى مثلا يختلف عن فيلم رعاية الاطفال الموهوبين وهو يختلف عن فيلم حياة البادية .. وهكذا .

تعرضنا في هذا المبحث لاهم المراحل التي يمر بها الفيلم الوثائقي حتى يصبح جاهزا للعرض وهنالك مراحل اخرى يمكن ان تدمج مع المراحل السابقة مثل مرحلة تجميع وتصنيف المواد من فيديوهات مصورة وارشيف، وغيرها، وذلك من اجل اخراج فيلم وثائقى تلفزيوني ناجح .

الدراما الوثائقية (الدكيو دراما) :

الفيلم الوثائقى الدرامي : Docu drama

هو فيلم اوعرض تلفزيوني يجمع بين عناصر الفيلم الوثائقي وعناصر الدراما ويعرض حقيقية الحدث بواسطة ممثلين غير محترفين تتم الاستعانة بهم لاعادة تمثيل الواقع والأحداث. وهو احد الاتجاهات الحديثة في السينما الوثائقية ، وقد بعض المخرجين لهذا الاسلوب للتحليل على قواعد الفيلم الوثائقي وليكون اكثر جاذبية وتأثيرا على المتلقي ، وهذا يوضح قدرة المخرجين وفطنتهم ومعرفتهم بما يطلبه المشاهدون. ويرى مرزوقي ان هنالك (دواعى تتيح للمخرج استخدام الممثل فى الفيلم الوثائقي وهي:

*عندما يحتاج الى شرح معلومات علمية بطريقة مبسطة يفهمها الجمهور المستهدف.

*عندما تنقص المواد الواقعية.

ودكيو دراما عبارة عن فيلم او برنامج تلفزيونى يجمع مابين حقلى الوثائقى والدرامى ،ويطلق البعض على الدكيو دراما تسمية الدراما غير الخيالية التى تلغى الضوء على احداث حقيقية واشخاص حقيقيين ،وتقدمهم بطريقة درامية.) (مرزوقي 2014م - ص138). ونجد ان من ابرز أنصار هذا النوع من الأفلام المخرج والمنتج الامريكي (فيلب دين) والزي يرى(ان للفيلم الوثائقى خاصية مميزة وهي امكانية التجريب والابتكار في مجاله، وانه يمكن اللجو فيه الى الممثلين ، وحسب دين يمكن للفيلم الوثائقي التعامل مع الواقع والخيال كما في الفيلم الروائي.) (الزعبي - بدون تاريخ نشر – ص67) وقد وجد هذا الشكل قبولا واستحسانا عند صانعي الافلام الوثائقية ، وكان (اول فيلم تسجيلى يحاول استخدام الممثل المحترف هو فيلم (المانيا تحت الرقابة) الذى اخرجه روبرت بار وتم بثه فى التلفزيون البريطانى يوم 18 سبتمبر عام1964م،وفى شهر أكتوبر من نفس العام تم بث فيلم آخر بعنوان (أريد ان اكون ممثلا) للمخرج ميخائيل بارى ،وقد كانت لروبرت بار وميخائيل بارى الريادة فى مجال الدراما التسجيلية.) (مرزوقي - 2014م - ص68).

إستخدام الممثل فى الفيلم الوثائقي :

شغلت مشكلة إستخدام الممثل (الهاوي او المحترف) فى بعض المشاهد فى الافلام الوثايقية اهتمام الكثيرين وكثر الجدل حولها مابين مؤيد ومعارض . والمقصود بالممثل هنا هو استدعاء وإستخدام الممثلين المحترفين للقيام باحد الادوار او الشخصيات الموجودة داخل الفيلم . ومثال ذلك ايضاً أحياناً يقوم احد المخرجين بعمل فيلم وثائقي يتناول فيه احد الشخصيات البارزة من نجوم الفن والسياسة أو الاقتصاد وله دور بارز فى المجال الذى كانت تعمل فيه وتكون هذه الشخصية قد فارقت الحياة – ويتم الاستعانة بأحد الممثلين ليكون دليلا ومرشداً اوبديلاليؤدى دور هذه الشخصية الهامه فى الفيلم .

المخرج الوثائقي وان جاز له استخدام الممثل المحترف فى فيلمه عند الضرورة فينبغى عليه تحاشى استخدام النجوم المشهورين الذين قد يغطى جمال ادائهم على الموضوع المعروض .

وان مجرد وجود النجم فى اى عمل وثائقي قد يشد انتباه المتفرج فيشغله عن تتبع الموضوع وبذلك يفقد الفيلم موضوعيته ويدفع المشاهد الى عدم الثقه فيما يعرض. وقد حققت حركة افلام الدراما الوثائقية انتشاراً مقترناً بالنجاح الملحوظ في العديد من دول العالم وخاصة من خلال محطات التلفزيون ، واصبحت تمثل حجماً من الانتاج لا يستهان به غير أن هذا النوع من الأفلام (الدكيو دراما) لايجد اهتماما كافيا في تلفزيون السودان . ونجد أن هنالك خصائص وضوابط للدراما الوثائقية يلخصها محمود عطا الله في الاتي :-

1. ان تكون قصة الفيلم حقيقية مأخوذة من الواقع دون اي تدخل خيالي ومع اقل ما يمكن من التعديلات التي قد تفرضها طبيعة الممثل في الافلام .

2. ان يقوم بتمثيل كل او بعض الادوار ممثلون محترفون من غير المشهورين يرتدون نفس الملابس التي يرتديها الناس العاديون ويقلدونهم بدقه وبدون اي تصرف يفسد جوانب الشخصية كما هي في الواقع

3. ان يتم التصوير في الاماكن الحقيقية ما امكن ذلك، وعند الضرورة يمكن التصوير في ديكورات مبنية داخل الاستديو او خارجه وتكون مضاهية للاماكن الحقيقية بكل تفاصيلها الدقيقة وبدون تجريد

4. ان تكون المعالجة الدرامية مجرد اطار لعرض القصة التسجيلية بكل عناصرها الواقعية او لعرض المعلومات العلمية بطريقة مبسطة .) (محمود – 1995م –ص72)

ويرى الباحث انه من اهم ضوابط هذا النوع من الافلام ان تتم كتابة السيناريو بطريقة تختلف عن كتابته للفيلم الوثائقي حيث نختار له طريقة السيناريو (شبه الكامل) لتشابهه مع الفيلم الروائي في بعض الخصائص والصفات .

نخلص من ذلك الى ان الفعل الدرامى مكمل لعناصر الجذب وجعل المادة شيقة لضمان مشاهدتها فى عصر كثرت فيه اساليب وطرق العرض والمعالجات ، فقط يجب التركيز علي المضمون وليس الاداء التمثيلي

إخراج الافلام الوثائقية :

الاخراج في الفيلم الوثائقي لا يختلف كثيرا عنه في الفيلم الروائي ، غير ان مهمة اخراج الفيلم الوثائقي اكثر تعقيدا لان (المخرج الوثائقي يتعامل مع سيناريو نظري (تتم مناقشته لاحقا) لايجد فيه شئ سوى بعض المقترحات الناتجة عن البحث السابق ، ولا توجد امامه فرصة لاعادة تمثيل حدث معين ، لان الاشخاص الذين يتعامل معهم الفيلم اشخاص حقيقيون وليسو ممثلين وكل محاولة لاعادة بناء مشهد معين ستفقد الفيلم مصداقيته وعفويته ، ايضا هنالك اشياء غير متوقعة وغير مخطط لها تحدث لمرة واحدة ، وبمحض الصدفة اثناء التصوير ، وعليه التقاطها ايضا بعفوية وهذا يتطلب من المخرج اليغظة وسرعة البديهة) .(حسام – 2014م – ص12) بالاضافة الي ذلك فان المخرج يقوم بتصوير كماً هائلا من المشاهد واللقطات ، مما يتطلب منه بذل جهدا هائلا اثناء عملية المونتاج للحصول منها على اكثر المشاهد تاثيرا ضمن السياق العام لنسيج الفيلم .

(المخرج هو الذي ينظر في عين الكاميرا ، ويوافق أو لايوافق على اللقطة التي يجري تصويرها بكل محتوياتها ، المخرج ايضا هو الذى يوافق او لا يوافق على مونتاج الصورة ومونتاج الصوت ، المخرج هو مؤلف الفيلم سواء كتب السيناريو بنفسه او لم يكتبه) . (مرزوقي – 2014م – ص102) ويعتبر الفيلم ناجحا اذا استطاع المخرج أن يقدم محتوى من المشاعر للمتفرج، ويجعله يضحك ويبكي ويخاف وهكذا. وهنالك صفات للمخرج الوثائقي الناجح وردت فى كتاب (اسس الفيلم التسجيلي) للدكتورة/ مني الحديدي والدكتورة/ سلوى امام : (انه لكى يؤدي مخرج الافلام الوثائقية رسالته علي الوجه الاكمل يجب عليه ان يكون:

(أ) على مستوى عال من الثقافة ، ولديه حاسة فنية قوية وعفوية ، ليستطيع الاستفادة من الامكانيات الفنية .

(ب) مندمجا في المجتمع الذي يعيش فيه والذي يجب ان يعبر عنه بصدق امانة ، ونظرة خلاقة .

(ج) ملما بجميع جوانب الموضوع الذي يعالجه ويتناوله وذلك عن طريق الدراسة المتأنية حتى يحصل على المعلومات والحقائق والبيانات اللازمة ،والا يزحم العمل بالتفاصيل الثانوية الدقيقة حتى لا يفقد العمل معناه الاساسي). (منى وسلوى – 2004م – ص243) وتعتبر القدرات الابداعية في شخصية المخرج هي السمة المميزة له ، والتي تمنحه الشهرة والمكانة الفنية والمهنية .. ولاشك في ان المعنى الابداعي للاخراج يتعلق بمدى إتساع ثقافة المخرج ، وعمق موهبته . ولان الفيلم الوثائقي يقوم بتسجيل وتوثيق الواقع ومتابعة الاحداث الجارية في زمن انتاجي موجز وامكانيات متوسطة بخلاف الفيلم الروائي الذي يحتاج الى زمن أطول وإمكانيات اكبر في الاعداد والتنفيذ لذلك (فالمتمرس في اخراج الافلام الوثائقية قد يصبح مخرجاً روائياً جيداً والعكس غير صحيح ، والمخرج الذي يجيد التعامل مع دراما الحياة اليومية ومع دراما الواقع والطبيعة من السهل عليه ان يتعامل مع الدراما المؤلفة بينما الذي يتعامل مع الدراما المؤلفة اصلاً قد يجد صعوبة في التعامل مع دراما الحياة بما فيها من تلقائية وعشوائية غير محسوبة ولا محكومة وهذ يثبت ان العمل في السينما الوثائقية ليس بالعمل السهل كما يبدو لبعض الناس بل انه عمل صعب وطريق شاق .. غاية المشقة) (محمود -1995م – ص42) والمخرج الموهوب هو الذي يعرف كيف يسخر خياله الجامح ورؤيته الثاقبة في خدمة الواقع الحياتي ليجعله مادة فيلمية مثيرة ، وذلك من خلال ربط الاحداث التي تبدو مترابطة في الحياة العادية، او اكتشاف التناقضات والصراعات التي تكمن خلف احداث الحياة اليومية ، وبالتالي يخلق واقعا فيلميا جديدا يستمد شرعيته من الحياة والواقع ويرى صائب غازي ان (المخرجون التسجيليون من المؤرخين يحاولون الوصول إلى الحقيقة عن طريق الوقائع الموثقة وليس المفبركة، لذلك يشك العديد من التسجيليين بفكرة (اللقطة الجميلة) ، اذ انها توحي بالتدخل والتنسيق والتذويق فهم يعتقدون ان اللقطة المشوهة لجريمة قتل حقيقية تثير عاطفيا اكثر من إعادة تمثيل الحدث.) (صائب – 2012م – ص72) ويختلف الباحث مع راى غازي ففي احيان كثيرة يكون المخرج مضطرا لاعادة تمثيل الحدث لعدم وجود الصورة الحقيقية او ان الصورة لاتصلح للبث لأسباب فنية كضعف الجودة او إنسانية كان تكون الصورة بشعة اوجارحة لشخص ما لذلك فالأمر متروك للمخرج فهو الذي يعرف كيف يوازن بين الشكل والمضمون، فبعض القرارات مرتبطة بالاحساس والذوق والرؤية الخاصة بالمخرج.

إذن فإن مخرج الافلام الوثائقية هو مزيج من المثقف والباحث والصحفي والسياسي ، وقبل كل ذلك فهو فنان يفيض برهافة الحس والانسانية . (إنه مثقف لانه قادر علي تمثيل قضايا مجتمعه وثقافته في المحافل الدولية والمحلية ، باسلوب فني جميل ومؤثر ، وهو أيضا انسان بسيط وعفوي وصادق عندما يتعامل مع البسطاء للحصول علي مادته .) (حسام – 2014م – ص13) فإذا كان المخرج هو المعد وكاتب السيناريو(كما في الكثير من الحالات)فإن مسؤلياته تتسع لتشمل كل ما يتعلق بانجاز الفيلم الوثائقي من النواحي النظرية والتحضيرية والتنفيذية . ونجد ان (اخراج الافلام الوثائقية له عالمه الخاص المميز ،وهنالك من المخرجين الكبار من تخصص في هذا النوع من الافلام وحقق شهرة عالمية مثل جون فلاهيرتي وجون جرير سون وفريتوف وكافالكانتي وسعد نديم وغيرهم) . (محمود – 1995م – ص42)

مما سبق نستنتج ان اخراج الافلام الوثائقية عملية شاقة وصعبة ،وليست كما يتخيلها الكثيرون ، تحتاج الي المعرفة العلمية في كل او جُل المجالات ، ،وايضا القراءة المستمرة والمشاهدة ،فضلا عن الخبرة العملية ، وقبل كل ذلك الموهبة .

اهمية دور المخرج :

إن المخرج هو المسؤول الاول والاخير عن العمل الفني لذلك فهو الشخص الوحيد الذي يمسك بزمام الأمور بصورة حاسمة وجاذمة، دون ان يحاول اي شخص آخر ان يتدخل في العمل الذي يقوم به، فهو الذي يقول (نعم) أو (لا) دون ان يكون مضطرا لتوضيح الأسباب. وإذا كانت (عملية الإخراج في المسرح تعني " فهم النص " المسرحي ، واستنباط المحتوى المسرحي منه ، وتحويله من الحياة المثالية للكتاب إلي حياة مادية على خشبة المسرح ، فإن هذه العملية في التلفزيون تأخذ بعداً أخر يتعلق بالصورة وبمختلف تقنيات الاتصال التلفزيوني . وإذا كان تحقيق هذا الهدف في المسرح يتطلب من المخرج المقدرة

على توجيه وتحريك مجموعات العاملين ، وفي مقدمتهم الممثلون ثم الفنيون الموكلون بالمناظر والأزياء والإضاءة ، وفي النهاية إذا لزم ذلك ميكانيكياً العرض ، والموسيقي والرقص ") (سعد اردش – 1979م –ص16)

اذا كان ذلك في المسرح فإن تحقيقه في التلفزيون يتطلب مقدرة المخرج على قيادة مجمل هذه العناصر مضافاً إليها قضايا التصوير والمونتاج والصوت فضلا عن السيناريو . والمخرج هو ذلك الفنان الذي يستطيع ان ينظر الي الحياة نظرة عميقة فيحللها تحليلا دقيقا يفسر ظواهرها الطبيعية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية بالاضافة الي تمتعه بثقافة عامة واسعة واختصاص فني عالي وتذوق جمالي رفيع .

نجد ان مهنة المخرج لايمكن الاستغناء عنها لان المخرج هو الشخص الوحيد الذي يملك الرؤية الكاملة للفيلم ، وهو الذي يحافظ علي تماسك فريق العمل ، وهو الشخص الاهم الذي يتواجد في كل مراحل إنتاج الفيلم من الفكرة مرورا بكتابة السيناريو ، والتصوير ، والمونتاج حتي عرض الفيلم علي الشاشة ، فالمصور ينتهي عمله بعد اكمال التصوير والممثل والمعلق وكذلك فني الصوت والمونتير وغيرهم ، لذلك فمهنة الاخراج هي اكثر المهن ارهاقا واثارة .

ضوابط إخراج الافلام الوثائقية :

هنالك ضوابط يجب ان يضعها المخرج نصب عينيه اهمها : تجنب كلما يؤذي كرامة وحرمة الانسان عبر الصور والاصوات التي تحمل دلالات سالبة ، أيضا تجنب كل ما يهدد البيئة والارض والحيوان .

ونجد ان اهمية الحفاظ على حقوق وخصوصية اصحاب القصص والمقابلات في الفيلم تأتي علي راس المسؤلية المهنية للمخرج بحيث لايعرضهم للضرر او المبالغة في الطابع الدعائي .

ويذهب محمود عطا الله الى انه (من المهارات الخاصة التي يجب ان يكتسبها مخرج الافلام الوثائقية: المحافظة على توازن الفيلم وتجنب ضياع شكله العام مع الاضطرار الى ادخال تعديلات كثيرة وتغيير خطط التصوير أكثر من مرة اثناء التنفيذ ،وهى مهمة صعبة وشاقة ولكن المخرج المتمرس قادر دائما على ممارستها في كل فيلم وهي قدرة تصقل وتتزايد بالخبرة والعمل المستمر في اخراج الافلام الوثائقية). (محمود – 1995م – ص40)

اما فى الجانب الفني ان يعمل المخرج علي التسلسل المنطقي المريح للمشاهد مع استخدام المؤثرات البصرية والصوتية دون تفريط ومبالغة .

ونجد ان (المخرج الأمريكي (فلاهرتي) انتهج في اعماله ان يذهب الى المكان الحقيقي للاحداث ويعيش ايام طويلة مع الناس الاصليين حتى يستطيع ان يجسد القصة بواقعا وإيقاعها اليومي العفوي ... بمنهج يعتمد الواقع الحقيقي في إختيار الزمان والمكان وتفعيل الاحداث الدرامية إعتمادة على التاريخ ومنطق الواقع والصراع الجوهري الذي يخوضه الناس من اجل الحياة والبقاء) .(الارقم – 2009م - ص66)

ويرى الباحث أن المخرج الجيد يمكن ان يكتشف الكثير خلال زيارته الاولى وذلك بالنظرة الفاحصة والبحث عن ماوراء الاشياء الظاهرة (التي يراها المشاهد العادي) ، كل ذلك يمكن ان يتم بزيارة واحدة ولا يحتاج الي المكوث في الموقع لايام عديدة .

إننا بحاجة للاحتفاظ ببيئة وحياة سليمتان وحظر كل ما يهددهما وذلك بمنع إنتاج الافلام التي تهتم بالمغامرة والمخاطرة في الشكل والعرض دون المضمون والرسالة .

هنالك ضوابط اخرى للمخرج الوثائقي اوردها شاكر عبادي في كتاب كيف نفكر وثائقيا (نذكر منها :

- لاينبغي لاي مخرج وثائقي أن يبدأ بفكرة غامضة ، فاذا كانت الفكرة غير واضحة بالنسبة للمخرج فستكون اشد سوءاً بالنسبة للمشاهد لذلك فالاحرى ان يعمل المخرج _ وهو صاحب الفكرة والاعداد _ على بلورتها وتوضيحها بالشكل الكافي.

ـ لكل مخرج اهتماماته واسلوبه لذا فمن المهم ان يشاهد المخرج اعمال الاخرين ولكن عليه ان يكون حذراً كي لا يتأثر ويعيد _عن علم او جهل _انتاجها او صياغتها .

ـ على المخرج اثناء بناء افكار المشروع الوثائقي ان يقاوم الميل الى اعطاء الدروس فالفيلم الوثائقي ليس بالمجال المناسب للوعظ والخطب الرنانة .

ـ اثناء الاعداد لتنفيذ المشروع على المخرج ان يوظف التقنيين الاكفاء بغض النظر عن اجرهم ، واي محاولة لتوفير المال على حساب جودة العمل هو مدعاة للاسف). (مرزوقي – 2014م - ص 169-170)

والباحث يوافق راي جريرسون حيث يقول : (ان الابداع الفني لا يعني تصوير الاشياء بعينها بل يقصد به ابراز المعني الذي خلف الاشياء .. لبلوغ هذا المستوى الرفيع من التأثير لابد ان تتوفر للفنان السينمائي الطاقة الشاعرية او القدرة على النفاذ الى المستقبل والتنبوء باحداثه .. ويقول ايضا ان اهم مشكلة تواجه السينمائي ، الذي كرس حياته لعمل مثل هذه الافلام هو الكشف عن طرق جديدة واساليب مبتكرة ، ولجعل المناظر والوقائع التي يعرضها تبدو جذابة ومثيرة ، وقادر على توصيل المعلومات الي المتفرج العادي ، دون ان يشعر انها مملة وجافة اومفروضة عليه.) . (باتريشيا - 2013م - ص32)

والمخرج لابد ان يدرك جيدا ان الفيلم عمل جماعي لايكتب له النجاح الا بتضافر الجهود الابداعية، والتقنية العاملة في الفيلم، وذلك يتم بالنقاش وتوظيف الافكار المبدعة من فريق العمل في نسيج الفيلم ، ونجد ان الفريق سيحترم المخرج النشط الذي يتفانى في عمله ويمتلك شخصية مثقفة ومهذبة في التعامل ، اضافة الي خياله الجامح في ايجاد الحلول وحسن التصرف ، وعندما تكون هنالك حلول واضافات ابداعية من المصور او المونتير (فني المونتاج) أو من فني الاضاءة تفيد الفيلم عليه ان يقبلها ، وذلك لن ينقص من شخصيته بل علي العكس سيحفذ الاخرين علي العمل ، لان كل مبدع منهم سيشعر بانه ادى وظيفته في الفيلم علي اكمل وجه .ايضا هنالك ضوابط هامة (كان لزاما علي مخرج الافلام الوثائقية ان يضعها نصب عينيه وهيالاهتمام بالكيف وليس الكم ، وعدم استسهال عملية اخراج هذا النوع من الافلام ، نجد ان المخرج الامريكي روبرت فلاهيرتي لم ينتج سوى بضع افلام خلال سنوات عمله ، ولكن البعض منها اصبح محكا تقاس على اساسه الافلام الوثائقية والهم صناع الافلام في كل انحاء العالم). (باتريشيا - 2013م - ص32) .

إنتاج وإخراج الافلام الوثائقية في السودان:

يعتبر السودان من اوائل الدول العربية التي اهتمت بصناعة وإنتاج الافلام الوثائقية وقد وجدت هذه الصناعة إهتماما كبيرا داخل وخارج السودان ، وبعض هذه الأفلام حصدت عددا مقدرا من الجوائز الاقليمية والدولية مثل (فيلم صائد التماسيح ،وفيلم دنقلا العجوز (السفينةالعتيقة)،وفيلم أرض الحضارات ،وفيلم العقرب وغيرها ..) كيف لا والسودان ارض الحضارات والتاريخ العريق والطبيعة الخلابة فضلا عن كفاءة واقتدار صانعي الافلام في السودان وفي وقت لم يكن فيه الانتاج السينمائي قد ظهر بعد (جاءت بعثة من القاهرة يقودها الاخوان (لاما) وهما علي الارجح لبنانيان وقاموا بتصوير فيلم سينمائي في ام درمان وفي احد مشاهده كان يظهر مسجد ام درمان الكبير ، وكان اغلب رواد السينما يذهبون الي السينما فقط لرؤية الجامع والمصلون يغادرون لصلاة الجمعة) .(جاد الله جبارة – 2008م - ص56) وهذ يوضح مدي اهتمام الشعب السوداني بفن السينما لاسيما الافلام الوثائقية التي تسجل وتحفظ ثقافتهم وموروثاتهم وتاريخهم.

منهج واجراءات الدراسة

منهج الدراسة:

استخدم الباحث منهج تحليل المحتوى وهو احد فروع المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك لوصول إلى النتائج المطلوبة .

مجتمع الدراسة:

مجموع الافلام الوثائقية التلفزيونية في السودان،

عينة الدراسة واسلوب الاختيار:

تتمثل عينة الدراسة في الفيلم الوثائقي (صائد التماسيح) للمخرج سيف الدين حسن، وقد اختار الباحث هذه العينة إختياراً قصدياً وذلك لتوفر بعض الصفات التي تخدم اهداف الدراسة، ولكونه من الافلام الوثائقية السودانية المميزة شكلا ومضمونا والتي نالت جوائز اقليمية وعالمية.

ادوات الدراسة:

استخدم الباحث أداة الملاحظة المباشرة وهي من انسب الادوات لوصف وتحليل مضمون ومحتوى العينة قيد الدراسة.

إجراءت الدراسة:

(أ) الوصف الظاهري:

فاز فيلم صائد التماسيح بالجائزة الفضية في مهرجان تونس 2001م.

زمن الفيلم/ ٢٧دقيقة و ٢٠ثانية

سيناريو: السموأل الشفيع

تصوير: فتح العليم دفع الله

تعليق : عبدالكريم قباني

مونتاج : شرف الدين محمد الحسن

مساعد انتاج: خالد حسن - حامد زائد

إشراف: محمد حاتم سليمان

إخراج: سيف الدين حسن

يتميز هذا الفيلم بواقعية الطرح وجمال التناول لحياة الناس الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية، واستنطاق الحقائق والوصول إلى الوقائع الغير مرئية إضافة إلى الاسلوب الممتع في الإخراج .

مخرج الفيلم:

الاستاذ سيف الدين حسن منتج ومخرج افلام وثائقية، ولد بجزيرة لبب بشمال السودان، بدأ مسيرته الفنية بالتصوير الفوتوغرافي ثم التصوير التلفزيوني وعند ولوجه مجال الإخراج الوثائقي كان أول أفلامه(فيلم ارض الحضارات وفيلم الشلك) وهذين الفيلمين فازا بالجائزة الأولى الذهبية في مهرجان تونس في العام 1999م (الكارس - مجلة الاذاعات العربية - 2012م) أيضا من أفلامه التي فازت بالجوائز في المهرجانات العربية والعالمية حتى العام 2007م (فيلم مراكب الشمس وفيلم درب الاربعين وفيلم بيت الثعبان وفيلم النوبة وفيلم صائدالتماسيح) ، ثم انتج وأخرج سلسلة (أرض السمر) تلك السلسلة التي كان لها الأثر الواضح في التعريف بالسودان أرضا وشعبا وحضارة ، (وعندما يتحدث عنها دائما يصفها بانها مشروع العمر الذي تحقق) (لقاء تلفزيوني - قناة امدرمان الفضائية - 2018م) ، كما قام بانتاج واخراج العديد من الأعمال الفنية المتميزة شكلا ومضمونا.

(ب) تحليل المحتوى:

لكل مخرج رؤية و فكرة و طريقة في معالجة القصة معتمدا في ذلك على ادواته الإبداعية وخبرته العملية ، وقد اتبع المخرج سيف الدين حسن في معالجة هذا الفيلم والذي كان حيزه الزمني ٢٧دقيقة و٢٠ثانية إتبع فيه طريقة المعالجة المباشرة وذلك بتناوله لشخصية (شعيب) صائد التماسيح والبيئة التي يعيش فيها ومتابعة حركته ومغامراته وعملية صيد التماسيح التي يقوم بممارستها وامتهانها والطقوس المصاحبة لهذه العملية، وذلك في تسلسل منطقي وسلس ، وهذه الطريقة في التناول تعبر عن تميز المخرج (فالمخرج العظيم يفضل المعالجة المباشرة لمادة الموضوع، في تناول بسيط واقتصادي وموجز) (دانسا يجر - 2009م – ص87) .

ونجد انه حتى الافادات لم يلجأ فيها لشخص غير شعيب صائد التماسيح. وكان الشعار عبارة عن (برومو) اي ترويج للفيلم حيث اختار له أجمل المشاهد واللقطات من حيث الشكل والتكوين واهميتها من حيث المضمون ، وهذا ماتميز به المخرج سيف الدين حسن في معظم أفلامه وهذه الطريقة تستعمل كثيرا في الأفلام الروائية.

وبالنظر إلى اسماء الفريق الذي عمل على انجاز هذا الفيلم اتضح للباحث ان المخرج قد اختار فريقا محترفا ،اما عن تصميم الجرافيك فقد اعتمد شكلا معينا في كتابة اسماء فريق العمل وحركتها في الكادر ونوع النقلات والذي يشبه إلى حد ما حركة أمواج البحر وذلك لعلاقة البحر بموضوع الفيلم .

بدأ الفيلم باستعراض لمنطقة تركاكا التي تقع بجنوب السودان وهي موطن صائد التماسيح (شعيب) ، تلك المنطقة الجميلة ذات الطبيعة الخلابة والانسان الطيب البسيط، وهذه الصفات ساهمت مساهمة واضحة في إنجاح هذا الفيلم ، فالفيلم الوثائقي يستمد أنفاسه من الحياة نفسها ومن الواقع الماثل امام الكاميرا .

في الزمن (1:55) الي (2:09) عندما كان التعليق الصوتي عن حياة الناس واحداثهم الغريبة والمثيرة كانت الصور المصاحبة أيضا غريبة ومثيرة ، حيث تم إدخال عدد من اللقطات المقربة Close up shots لرؤوس تماسيح ولقطة مقربة لرأس شاب عشريني ثم صورة شعيب فقد جمع المخرج بين هذه العناصر دون أن يفسر الصورة بل جعل التعليق مكملا للصورة ، ومن يشاهد ذلك لن يغادر حتى يكمل مشاهدة الفيلم إلى النهاية .

المتابع لفيلم صائد التماسيح وتحديدا من الدقيقة (3:07) الي (3:50) عند الحديث عن مدينة تركاكا يعرف جيدا ان التعليق الصوتي تمت كتابته بعد تصوير المشاهد وهي من خصائص وسمات الفيلم الوثائقي ومن هذا نصل إلى أن المخرج هو الذي يحدد لكاتب السيناريو النهائي ماذا يكتب لانه هو الذي يصنع الصورة التي يكتب لها التعليق ، اذا فهو الرجل الاول في صناعة الفيلم بلا منازع وهو من يخلق الابداع لتوصيل رسالة الفيلم .

اللقطة في الدقيقة (4:15) لغروب الشمس والصيادون في البحر هذه اللقطة ومافيها من إبداع تدل على ان وراء تكوينها واختيار زاويتها وزمن تصويرها وراء ذلك كله مخرج مبدع (فالمخرج هو الذي ينظر في عين الكاميرا .. ويوافق او لا يوافق على اللقطة التي يجري تصويرها بكل محتوياتها) (مرزوقي – 2014م – ص102)

الأصوات الطبيعية كانت حاضرة في معظم مشاهد الفيلم مما اضاف حيوية ومصداقية وتعاطف مع موضوع الفيلم.

معرفة المخرج بفن التصوير التلفزيوني ساهمت في إنجاح الفيلم فالمخرج الممارس للتصوير هو الأجدر والانجح في الإخراج وذلك لانه سوف يكون قادرا على التوجيه الصحيح للمصور وقبل ذلك يكون قادرا على اختيار المصور المناسب للعمل المعين، لاسيما الأفلام الوثائقية والتي تتطلب وجود مصورا ممتلكا لمهارات وسمات شخصية معينة فالفيلم الوثائقي ليس كبقية البرامج التلفزيونية .

يلاحظ الباحث ان المخرج سيف الدين حسن كان دائما ما يهتم باللقطات التفصيلية بصورة متكررة وذلك لاهميتها في توضيح بعض التفاصيل المهمة مثل أدوات الصيد كما في الزمن (6:12) ، و(6:31) ،و(14:40) وغيرها ، أيضا اللقطات

التفصيلية تظهر في عملية طهي لحم التمساح كما في الزمن(4:26) ، و (25:03) ، وتفاصيل جسم التمساح في الدقيقة (22:57) وغيرها .

اختيار زمن التصوير ساهم كثيرا في تعميق المشاهد وواقعيتها كمافي اوقات الصيد واوقات ورود الماء من البحر ووقت الغناء والرقص والسمر .

اهتم المخرج بكادر الصورة وخلق عمق للقطات وذلك يؤكد مهاراته في اختيار الزاوية المناسبة والتكوين السليم لكل لقطة حسب الغرض الذي من اجله اخذت اللقطة كما في الدقيقة (6:05) والدقيقة (22:02) .

الإفادات التي قدمها الصائد شعيب كانت مكملة للتعليق الصوتي وأوضح فيها بعض المعلومات التي لايمكن أن نجد لها صورا مثل حركات التمساح وطريقته في اصطياد الفريسة من شاطئ البحر وانه (اي التمساح) لايأكل الميتة ولايأكل الحيوان الذي يسقط في البحر ساعة مروره به .

استطاع المخرج وبذكاء تصوير مشاهد الصيد في الليل الدامس وشعيب يحمل بطاريته (الكشاف) في فمه ليتمكن من اصطياد التمساح كما في الدقيقة (16:06) ودون ان يؤثر ذلك على إضاءة الكاميرا بل جعل المشاهد يشعر ان الكشاف وحده هو مصدر الإضاءة في المشهد .

من خلال مشاهد الفيلم وافادات شعيب تم عرض العديد من المعلومات عن منطقة تركاكا من جمال للطبيعة والخضرة وانسانها الطيب البسيط، وذلك يوضح إهتمام المخرج بالشكل والمضمون، فقد أظهر سماحة اهل المنطقة وتكاتفهم وهم يستقبلون صائد التماسيح شعيب عند عودته في الصباح الباكر من رحلة الصيد كمافي الدقيقة (21:52) ، ويظهر الفرح في وجوههم، وهنا يرى الباحث ان المخرج قد استخدم حيلة الكاميرا المخفية حتى لايحدث للاهالي تردد أو خوف يفسد عليهم فرحتهم بهذه الغنائم التي جلبها لهم شعيب، وحتى لايحرم المشاهد من هذا المشهد المعبر الجميل .

تمكن المخرج من توصيل هذه الرسالة بطريقة مشوقة وكأننا نشاهد فيلم روائيا وذلك بتتابع اللقطات وتنوعها والأصوات الطبيعية والموسيقى التي تم اختيارها بعناية فائقة وكانت مكملة للتعليق الصوتي ، تم إخراج الفيلم في قالب فني جاذب شبيه بالبناء الدرامي ولم يقف عند الوصف السطحي للموضوع .

تعتبر مرحلة المونتاج من المراحل المهمة في إنتاج الفيلم الوثائقي وهي مرحلة تتطلب وجود المخرج بصورة مستمرة داخل غرفة المونتاج والمتابعة الدقيقة لكل تفاصيل الفيلم (صورة وصوت) وذلك من شارة البداية الي التتر في نهاية الفيلم ، وقد نجح مخرج صائد التماسيح في ذلك في تلك المتابع واتضح ذلك من خلال التتابع والتسلسل المنطقي للأحداث وايضا في عمليات الانتقال من لقطة لأخرى، نجده في الزمن (14:54) مع رفع شعيب ليده انتقل المخرج للقطة التي تليها ، وهي من قواعد الإخراج التلفزيوني (القطع مع اكشن) اي أنه يفضل عند القطع من لقطة إلى اخرى ان يكون ذلك مع حركة داخل الكادر.

استطاع المخرج أن يثير مشاعر المشاهد ويجعله يفرح ويبكي وأحيانا يخاف ومثال لذلك في الزمن(18:20) إلى (20:43) مشهد ليل/ خارجي لشعيب في البحر بالقرب من الشاطئ وهو ينادي للتمساح وصوت التمساح مع اصوات معاوني شعيب والامواج وصوت والموسيقى التصويرية اضافة للظلام والتعليق المصاحب كل ذلك يجعل المشاهد في خوف ورعب وترقب لما يحدث ويشعر أيضا بالتعاطف مع شعيب ، ويرى الباحث أن ذلك هو النجاح الحقيقي للمخرج .

اما عن التعليق الصوتي فقد كان لاختيار الاستاذ الاذاعي عبدالكريم قباني الأثر الواضح في توصيل رؤية المخرج وتعميق مضمون الفيلم والتأثير في المشاهد وذلك باللغة الممتازة وسلامة مخارج الحروف والقدرة على التنوع والتغيير في نبرات الصوت بطريقة مدهشة وحسب الموقف والمشهد .

وبناءا على ماتم ذكره يرى الباحث ان المخرج سيف الدين حسن قد اثبت جدارته وقدرته على امتلاك مفاتيح النجاح والابداع وهو يقوم بإخراج هذا الفيلم والذي اهتم فيه بالشكل والقيم الجمالية الإبداعية، والاعتناء بالمضمون والقيم الموضوعية،

ملتزمات في كل ذلك بقواعد الإخراج التلفزيوني،فخرج هذا المولود جميلا ومدهشا ومبرأ من كل عيب ،وصار مفيدا ونافعا كما أراد له والده الحكيم .

إن الابداع والجمال والاتقان في خلق صورة وصوت متناسقين لن تجده في السيناريو بل هو من إبداع المخرج والذي يجعل للسطور أرواح بعد ان كانت جثة هامدة ، وايضا يضيف إلى هذه الارواح جمالا والقا ويجعلها جاذبة وممتعة ومفيدة لمن يشاهدها .

الخاتمة:

إن صناعة الفيلم الوثائقي ليست بالامر الهين للتعب وللمشقة والمغامرة في مراحل الانتاج وايضا لأهمية هذا الفن في حياتنا بكل تنوعها وأختلافها.

وما اوردناه في هذا الورقة عباره عن مدخل وخطوات في طريق انتاج واخراج الفن العريق ، نتمنى أن تكون مفيدة للعاملين في هذا المجال والطلاب والهواة ولكل من يريد أن يعمل في مجال صناعة الفيلم الوثائقي التلفزيوني ، ويسير في هذا الطريق الشاق الممتع .

وقد قمنا في نهاية هذه الورقة بإقتراح بعض النقاط للمساهمة في معالجة مشكلات إنتاج الأفلام الوثائقية التلفزيونية في السودان.

النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. المؤسسين الأوائل للسينما بشقيها (الوثائقي والروائي) هم المخرجين وقد بدأت السينما وثائقية .
2. لفيلم الوثائقي هو معالجة الواقع والأحداث الحقيقية باسلوب فنى جاذب شبيه بالبناء الدرامي.
3. نجاح الفيلم الوثائقى يقاس بتحقيقه لاهدافه وتوصيل الرسالة المعنية وليس بجرد تميزه فنيا فحسب لذلك نجد المخرج الوثائقي لايتقيد بمدرسة أو منهج معين وإنما يهتم بعكس الواقع والأحداث بطريقة جاذبية.
4. العمل في إخراج الفيلم الوثائقي قد يؤهل المخرج ليصبح مخرجا روائيا ناجحا والعكس ليس صحيحا ، فالمخرج في الفيلم الوثائقي أسير للواقع وفي الفيلم الروائي الواقع أسير المخرج.
5. الفيلم الوثائقي قصير في مدته الزمنية وسريع في توصيل الرسالة وقادرا على التأثير في المتلقي .
6. المخرج السوداني لاسيما مخرج الافلام الوثائقية التلفزيونية يتمتع برؤية فنية ابداعية متفردة تجعله قادرا على المشاكة والمنافسة في المهرجانات العالمية .

التوصيات:

بناءاً على النتائج التي توصلت اليها الدراسة نقدم بعض المقترحات والتوصيات:

1. على القنوات الفضائية الاهتمام بصناعة الفيلم الوثائقي وتقديم الدعم المادي والمعنوي المطلوب، وزيادة المساحة المخصصة للوثائقيات في الخارطة البرامجية ، لما يلعبه هذا الفن من أدوار مهمة في تثقيف وتوجيه الشعوب.
2. ايضا على القنوات الفضائية والمؤسسات الاعلامية تصنيف المخرجين والاهتمام بمخرج الأفلام الوثائقي لطبيعة عمله ولما يحتاجه من حرفية خاصة ومختلفة عن إخراج بقية البرامج والافلام التلفزيونية.
3. ويجب على الحكومات المؤسسات الاعلامية تدريب وتأهيل الكوادر الاعلامية والتلفزيونية لاسيما على انتاج الافلام الوثائقية، وإقامة مهرجان للفيلم الوثائقي السوداني لتشجيع الإنتاج وتطوير هذا النوع من الأفلام ، وزيادة عدد القنوات الفضائية التخصصة في الفيلم الوثائقي التلفزيوني .

4. الجامعات والمعاهد العلميةوالمؤسسات البحثية يجب عليها الاهتمام بمجال الفيلم الوثائقى لتطوير الإنتاج وتأهيل وتشجيع العاملين فى المجال)

قائمة المراجع والمصادر

أولا : القران الكريم.

ثانيا : الكتب باللغة العربية

1. اشرف فهمي خوخة (دكتور) 2013م - الاسس الفنية لكتابة السيناريو والاخراج التلفزيوني "المعهد العالي للدراسات الادبية- الاسكندرية.
2. الأرقم الجيلاني2009- م - المدخل الي صناعة الافلام الوثائقية" شركة مطابع السودان للعملة المحدودة- الخرطوم.
3. الأرقم الجيلاني - 2017م- فاعلية الاخراج في الفنون السمعبصرية "شركة مطابع السودان للعملة المحدودة -الخرطوم
4. أيمن عبد الحليم نصار2007 - م -أعداد البرامج الوثائقية - مراجعة د.محمد جاسم فلحي" دار المناهج للنشر والتوزيع- عمان الاردن.
5. باري هامب2011 - م - صناعة الافلام الوثائقية) دليل عملي للتخطيط والتصوير والمونتاج-(ترجمة / ناصر دنوس "أبوظبي- الطبعة الاولي.
6. باتريشيا اوفدر هايدي2013 م - الفيلم الوثائقي ،مقدمة قصيرة جداً - ترجمة / شيماء طه الريدي" مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة- القاهرة.
7. جوزيف بوجز2000 - م - مدخل الي النقد السينمائي - ترجمة / مصطفي محرم " الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة.
8. حسام وهبة (دكتور)2014 م - صناعة الفيلم الوثائقي" مركز الجزيرة الاعلامي للتدريب والتطوير - قطر.
9. حسن مرزوقي (اشراف وتنسيق)2014 م - كيف نفكر وثائقيا؟- تاليف مجموعة من الباحثين" مركز الجزيرة للدراسات - قطر
10. حمدي عبد المقصود2010 -م - السينما التسجيلية تأصيل الجزور ورصد الاتجاهات" مركز تطوير الاداء والتنمية - مصر
11. خليل شحاتة 2013 -م - الاخراج التلفزيوني " دار المعتز للطباعة والنشر- القاهرة- الطبعة الاولي.
12. رجاء عبد الرازق الغبراوي (دكتورة) 2013 م - قواعد الاخراج بين النظرية والتطبيق " دار المعرفه الجامعة- الاسكندرية .
13. سهير جاد1989 - م - البرامج التلفزيونية" الهيئة المصرية العامة للكتب-القاهرة.
14. سعد اردش1979 - م - المخرج في المسرح المعاصر " المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب -الكويت.
15. سعد يوسف عبيد (بروفيسور) - 2002م - أوراق في قضايا الدراما السودانية - مؤسسة اروقة للثقافة والعلوم – الخرطوم
16. صائب غازي(دكتور) 2012 م الاخراج التلفزيوني" مركز الجزيرة الاعلامي للتدريب والتطوير- قطر."
17. طارق سيد احمد الخليفي2011 - م - فن الكتابة الاذاعية والتلفزيونية " دار المعرفه الجامعية للطبع والنشر والتوزيع -الاسكندرية."
18. علي عزيز بلال2013 - م - الفيلم التسجيلي التلفزيوني من الفكرة الي الشاشة " منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب- وزارة الثقافة- دمشق.

19. كرم شلبي (دكتور) 1988 م - الانتاج التلفزيوني وفنون الاخراج " دار الشروق - جدة- المملكة العربية السعودية -الطبعة الاولي.
20. كين دانسايجر – 2009م – فكرة الاخراج السينمائي : كيف تصبح مخرجا عظيما؟ - ترجمة/ أحمد يوسف (المركز القومي للترجمة) – القاهرة – الطبعة الاولى .
21. لؤي الزعبي (دكتور) - بدون تاريخ تشر - الافلام الوثائقية - الجامعة الافتراضية السورية - سوريا .
22. محمد عثمان الميرغني االختم (الإمام) - بدون تاريخ نشر تاج التفاسير لكلام الملك الكبير - المجلس الاعلي للشئون الاسلامية - مصر.
23. محمد نبيل طلب(دكتور) 2009 م - الافلام الوثائقية والبرامج التسجيلية " الدار العربية للنشر والتوزيع - القاهرة.
24. مني الحديدي(دكتورة)،سلوي أمام (دكتورة) 2015 م - السينما التسجيلية الخصائص والاساليب والاستخدامات "دار الفكر العربي - القاهرة.
25. محمود سامي عطا الله1995 - م - الفيلم التسجيلي "الهيئة المصرية العامة للكتب-مصر.
26. ناصر الطيب المك2016 - م - نشأة وتطوير الفيلم التسجيلي في السودان" جماعة الفيلم السوداني- الخرطوم.
27. نجم شهيب2011 - م - المدخل الي السينما والراديو والتلفزيون"دار المعتز للنشر والتوزيع- الاردن عمان.